الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تلمســــــــــان

الملحقة الجامعيّة مغنيّة

قسم اللّغة العربية و آدابها

مذكّرة تخرج لنيل شهادة اللّيسانس

في: اللّغة و الأدب العربي

الموشحات الأندلسية

النشأة و التطور

من إعداد الطالبة:

آمنة بن عرفة

تحت إشراف الأستاذة:

أسماء بلهبري

السنة الجامعية: 2014/2013

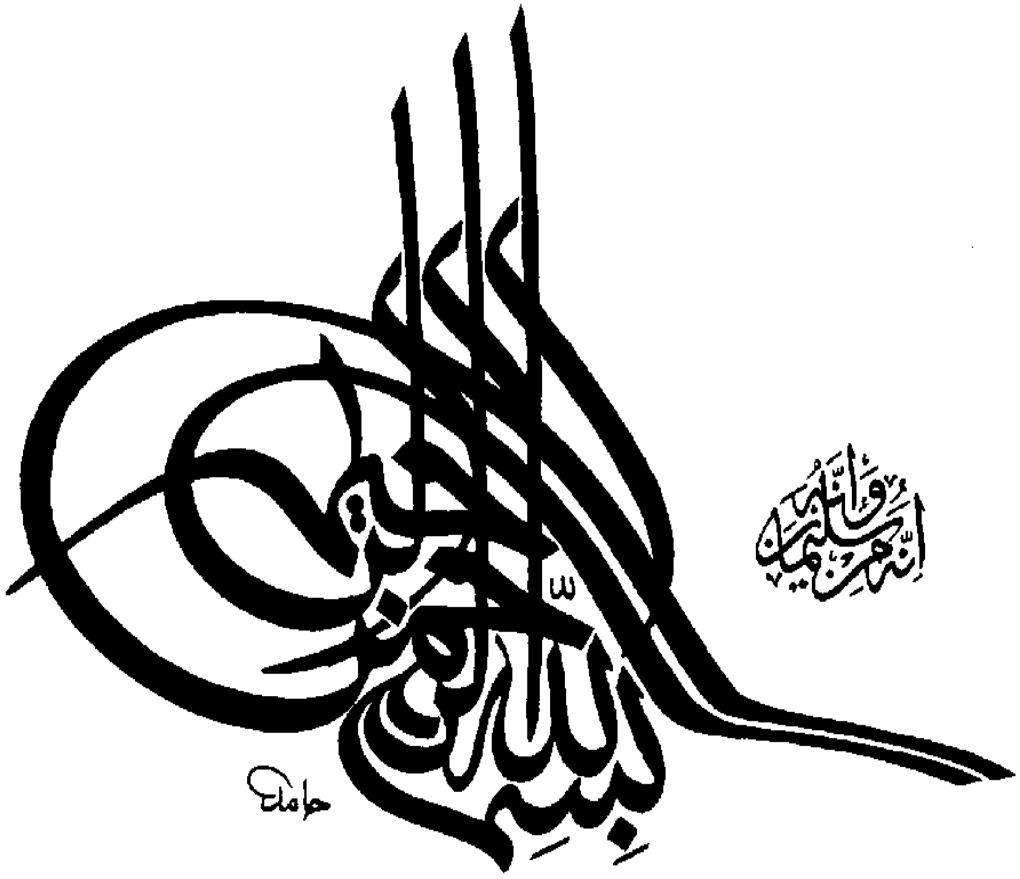

اللهم إني أسألك إيماناً دائماً
وقلباً خاشعاً وعلماً نافعاً
ويقيناً صادقاً ودیناً قیماً
وأسألك دوام النجاة من كل بلية

خـــطـــة البحـــث

- الإهداء
- كلمة الشكر
- المقدمة
- تمهيد :البيئة الأندلسية
- المبحث الأول: طبيعة الموشح
  - ✓ المطلب الأول: تعريف الموشح
  - ✓ المطلب الثاني :أجزاء الموشح
  - ✓ المطلب الثالث :شكل الموشح
  - ✓ المطلب الرابع: الطبيعة لعروضية
- المبحث الثاني :الموشحات الأندلسية
  - ✓ المطلب الأول: النشأة
  - ✓ المطلب الثاني: التطور
  - ✓ المطلب الثالث :الأغراض
  - ✓ المطلب الرابع:نماذج لوشاحوا الأندلس
- الخاتمة
- قائمة المصادر و المراجع

الإهـــــــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال في حقهما عزوجل

﴿ ولا تقل لهما اف ولاتنهرهما وقل لهما قولاكريما ﴾

الى من هوَّن الصعاب أمامي وكان السبب في حياتي ،إلى من تحمل اعباء الحياة ،لكن شاء القدر أن يرحل الى الابد قبل ان يراني على ما انا عليه اليوم ،الغالي الذي اشعر بقربه وهو بعيد إلى أجمل وأحن وأروع **أب** .

أبي العزيز رحمه الله واسكنه فسيح جنانه

إلى من حملتني وهن على وهن ، إلى التي لملمت روح الحياة وأنا في أحشائها إلى النبع الذي من فيض الحنان سقاني إلى من دعواتها سبب نجاحي الى من اعجز عن رد قطرة من بحر عطائها مهما فعلت إلى قرة عيني .

إلى **أمي** العزيزة اطال الله في عمرها .

إلى إخوتي: توأم الروح **فاطمة الزهراء ورشيدة** وإلى اخي الغالي **عبد الحكيم** .

وإلى أقرب الناس الذي منحني العطف والسعادة ويبقى إسمه دائما في ذاكرتي ، وإلى **العم العزيز والغالي** ،وإلى الذي افادني بنصائحه ولم يبخل علي **الحاج الحبيب**

الى الذي اعتبرته دائما **الأخ الاكبر محمد وزوجته الرائعة هوارية**

والعصافير **هديل و أمين و وائل و ايوب .**

الى رفيقاتي صديقاتي في الحياة والمشوار الدراسي : **كريمة ، حنان، مريـــــــم، شفيعة،لميـاء،نبيلة ،اسمهان،صبرينة،سليمة،مغنية،نفيسة.**

والى جميع من عرفني واحبني اهدي ثمرة جهدي

الإهــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال في حقهما عزوجل

﴿ ولا تقل لهما اف ولاتنهرهما وقل لهما قولاكريما ﴾

الى من هوّن الصعاب أمامي وكان السبب في حياتي ،إلى من تحمل اعباء الحياة ،لكن شاء القدر أن يرحل الى الابد قبل ان يراني على ما انا عليه اليوم ،الغالي الذي اشعر بقربه وهو بعيد إلى أجمل وأحن وأروع **أب** .

أبي العزيز رحمه الله واسكنه فسيح جنانه

إلى من حملتني وهن على وهن ، إلى التي لملمت روح الحياة وأنا في أحشائها إلى النبع الذي من فيض الحنان سقاني إلى من دعواتها سبب نجاحي الى من اعجز عن رد قطرة من بحر عطائها مهما فعلت إلى قرة عيني .

إلى **أمي** العزيزة اطال الله في عمرها .

إلى إخوتي: توأم الروح **فاطمة الزهراء ورشيدة** وإلى اخي الغالي **عبد الحكيم** .

وإلى أقرب الناس الذي منحني العطف والسعادة ويبقى إسمه دائما في ذاكرتي .

وإلى **العم العزيز والغالي** ،وإلى الذي افادني بنصائحه و لم يبخل عليّ **الحاج الحبييب**

الى الذي اعتبرته دائما **الأخ الاكبر محمد وزوجته الرائعة هوارية** ، والعصافير **هديل و أمين و وائل و ايوب** .

الى رفيقاتي وصديقاتي في الحياة والمشوار الدراسي : كريمة ،**حنان،مريم،شفيعة،لمياء،نبيلة،اسمهان،صبرينة،سليمة،مغنية،نفيسة.**

والى جميع من عرفني واحبني اهدي ثمرة جهدي

2DAY Shbab
Shbab2.CoM شباب

الشكـــــر و العـــرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى الذي أتم نعمه علينا ووفقنا إلى سبيل الخير و الارشاد في مشوارنا الدراسي.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة التي ساعدتني بنصائحها الاستاذة بلهبري أسماء فلها مني كل معاني التقدير و الاحترام.

و نشكر الأستاذة المناقشة جوادي فاطمة التي تواضعت لمناقشة لموضوعي هذا.

و أخص الشكر الجزيل لكل المعلمين و الأساتذة من الطور الابتدائي حتى الجامعي على جهودهم و فضلهم وكفاحهم في سبيل العلم و التعليم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــة :

والصلاة والسلام على رسول الله أفضل من أرسل إلى البشرية وخير من نطق بالعربية

وبعـــــــــــــد:

هذا عملي ثمرة جهدي المتواضع، الذي وجب على كل طالب جامعي تقديمه لنيل شهادة التخرج فقد اخترت موضوع الموشحات الأندلسية، التي تعد فن أندلسي المنشأ، له خصائص ومميزات كثيرة خالف بها القصيدة العربية القديمة ، إذ له نهج خاص يتبعه الوشاح فيما يخص الإيقاع العروضي والبناء الشكلي . وأثناء دراستنا لهذا الموضوع تطرح الإشكاليات التالية : ما أهم التعريفات الأدبية لهذا الفن ؟،وما هي أجزاؤه ؟وكيف كان شكل الموشح وطبيعته العروضية ؟،وكيف نشأ وتطور ؟ وما هي أهم أغراضه؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ،اتبعت المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي والذي يتماشى وطبيعة الخطة التي جعلتها على الشكل الآتي:

- تمهيد :وتطرقت فيه إلى البيئة الأندلسية التي نشأ فيها الموشح .

وعنونت المبحث الأول: بطبيعة الموشح وقسمته إلى أربع مطالب ،وتمثل المطلب الأول في تعريف المرشح، والمطلب الثّاني :أجزاء الموشح ،والمطلب الثالث: شكل الموشح ، أمّا المطلب الرابع:الطبيعة العروضية .

والمبحث الثّاني عنوانه :الموشحات الأندلسية

قسمته إلى أربعة مطالب: تضمّن المطلب الأول: النشأة، والمطلب الثّاني: التطوّر، المطلب الثّالث : الأغراض ، والمطلب الرابع : نماذج لأهم الوشاحين .

وختمت بحثي بخاتمة تضمنت أهم النتائج .

وقد واجهتني بعض الصعوبات تمثلت في اختلاف الآراء حول نشأة وأصل الموشح ، لكن باعتمادي على مصادر ومراجع مهمة استطعت التغلب عليها والتوصل لأصل الموشّح ومن أهمها : دار الطراز في عمل الموشحات لابن سناء الملك وتوشيع التوشيح لصفدي ، ومصادر أخرى لا تقل أهمية عنها ، أتمنى أن يكون هذا البحث شاملا لجوانب الموضوع ، معتذرة عن الهفوات والأخطاء إن كانت ، فما الكمال إلا لله وحده عليه توكلت ، وإليه أنبت وأسأله التوفيق والنجاح وصلى الله على سيدنا وحبيبنا النبي العربي وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمـــهـــيـــد :

تعد البيئة الجذابة مصدر إلهام الشعراء ، فمثلا بيئة البحر المتوسط تختلف عن البيئة المشـــرقية التي كان الشعراء يعيشون فيها "فمناخ شبه الجزيرة الأيبيرية حلقة وصل بـــين قـــارتين ،جعـــل التأثيرات الطبيعة الأوروبية تطغى في بعض الأقاليم ،بينما سادت المؤشرات الإفريقية في الأقـــاليم الأخرى ،ونبع عن هذا الواقع أن أصبح جزء من اسبانيا ذا طابع أوروبي واضح ،وصـــار الجـــزء الآخر متميزا بطابع إفريقي خاص .وقد أدى هذا التنوع الطبيعي إلى تنوع في الفنون الأدبية سواء في الموضوعات أو في البناء الشكلي لها .

قد وصفت الأندلس "بأنها شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستهوائها ،هنديـــة في عطرها وذكائها ، أهوازية في عظم جبالها ، صينية في جواهر معادنها ،عدنية في منافع سواحلها".

وقد كثرت في الأندلس الرياض والأودية ،وكانت طبيعتها الخلابة "الإطار الذي كان الشـــاعر يقضي فيه ساعات لهوه ومتعته وسروره .

ويبدو أن عادة الخروج ، لا سيما في الفصول الملائمة إلى خارج المدينة والمنتزهات والحقـــول والبساتين ، كانت شائعة جدا لدى الأندلسيين. "

فكانت مجالس الشراب واللهو في أحضان الطبيعة محفزا عل ركوب بحر الحرية ، فعمت ظاهرة القفز فوق الحدود العروضية المعروفة منذ أن خط الخليل أولى دوائرها ،وهذا كله مهد لانـــبلاج فلق صبح الموشح كفن له خصائص التحرر على مستوى الوزن والقافية .

فقد أبدعت يد القدرة الربانية في رسم معالم هذا المنتزه ، ونجح الوشاح الأندلســـي في تفننـــه الشعري ، حتى أنه أخذ من الحروف أسمائها ومن الكلمات أكثرها معنى ودلالة ، فكانت الموشحة سمفونية موسيقية راقية لها من الإيقاع النغمي المعبر ، الكم الذي أغناها عن الحاجـــة إلى الـــتلحين وشحذ القوالب الغنائية .

كما شجعت هذه الطبيعة على خصب في العواطف وانسياب في الألفاظ فاتسعت مواضـــيع الغزل ووصف لحظات الوصل والفراق ممزوجة بنشوة خمر معتقة فكان هذا الارتباط الجمالي بـــين مجالس الشراب وغرض الغزل منضويا تحت لواء الطبيعة العام .

كما أن الطبيعة منحت انسجامها المنتظم لروح الوشاح حتى تبعث فيه القدرة على الاختـــراع والإبداع ، فهندسة الموشح لم تكن بطريقة عشوائية ، لكن جاءت من لدن عقلية فاعلة وملمـــة بكل دقائق العملية الفنية وبخبرة وقدرة متميزتين .

فالعامل الطبيعي كان بارز الأثر في ظهور جنس أدبي جديد هو الموشح ، إذ أن "سلسلة حياة الأجناس لا تفهم ، إلا بالرجوع إلى البيئة الطبيعية التي تلعب فيها ظروف المنـــاخ وطبوغرافيـــة الأرض والعلاقات بين اليابس والماء والتاريخ الجيولوجي الطويل المدى أدوار هامة من الحياة وقـــد انحدرت منها حياة أخرى ."

وهذا فتح المجال أمام الوشاحين الأندلسيين حتى تكون لهم انطلاقة نحو التجديد الشعري شكلا ومضمونا ،مع ما في ذلك من روح تنافس ومباراة المشرق ،وبوحي من مظاهر الجمال الخلاب في وسطهم وانسجاما مع واقع المجتمع والذوق الفني ،فكانت إضافة موشحة تميزت بطابع الشخصية الأندلسية المناهضة للتقليد والتبعية.

ومن غير المعقول أن نتصور أدباء نموا في جو طبيعي متنوع المناخات باقين على عهدهم القديم في المحاكاة .فهم سيعمدون حتما إلى الاستحداث واستكشاف عوامل أخرى على المستوى الأدبي.

وإذا كانت الطبيعة الأندلسية منبع التجديد ،فإن العقلية العربية ، ومنها الأندلسية لها طابع ديناميكي فعال ، ومتكيف مع مختلف الأحوال المناخية .فإذا كانت الصحراء قد ساهمت في بناء قصيدة مشرقية متميزة بنفس طويل طول أفق الميدان الصحراوي ، فإن تنوع طبيعة الأندلس بين الرطوبة والاعتدال أعطى الموشح تنوعا في القوافي والأوزان ، وهذا ما حمل الدكتور شوقي ضيف على أن يقول : وهكذا أصبح جمال الموشحة يقاس بقدرة الوشاح على أن تكون كل كلمة في موشحته نغمة حلوة رشيقة وكأنما أعصمتهم اللّغة من نفسها كل ما تملك من نغمات وإيقاعات يؤلفوا هذه العقود من الألفاظ ، بل هذه الدرر من الأصوات التي تنهمر على سامعها ألحانا راقصة تشيع فيه نشوة من الفرح الموسيقي فأين نجد مثل هذا التراكم العاطفي في غير أحضان الطبيعة الأندلسية. ؟

المطلب الأول : تعريف الموشح

أ-التعريف اللغوي :

* لسان العرب : جاء في لسان العرب : "الموشح ، والوشحاء ،وديك موشح ،إذا كان له خطتان كالوشاح والموشحة من الظباء الشاء والطّير : التي لها طرتان من جانبها ."[1]

* أساس البلاغة : عرف الزمخشري الموشح قوله : "الموشح أو الموشحة : من الإشاح والوشاح ، وهو حلي للنساء أو هو كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر لتتزين به المرأة، أو هو سير منسوج من الجلد يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشيحها .

والموشح اسم مفعول يدل على الناظم قد وضع منظومته على شكل الوشاح ."[2]

* خلاصة الأثر : عرفه المحي بقوله :"سمي الموشح كذلك ،"لأن خرجاته وأغصانه كالوشاح "[3].

ب- التعريف الاصطلاحي :

حاول ثلة من الدارسين تعريف الموشح ، بمفهومات متعددة أهمها ما يلي :

* ابن سناء الملك : عرف الموشح بأنه :"كلام منظوم على وزن مخصوص"[4]،وزاد الصفدي على ذلك التعريف فقال :"الموشح كلام منظوم ،على قدر مخصوص ،بقواف مختلفة ."[5]

* محمد بن آبي شنب: عرفه بقوله : " الموشح قصيدة نظمت من أجل الغناء."[6]

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكروم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب بيروت:دار صادر،ط6، 1976 مادة "وشح".

[2] جار الله القاسم محمود بن عمر الزمخشري: "أساس البلاغة "بيروت"دار صادر للطباعة والنشر د.ط 1965 مادة وشح.

[3] – المحي:"خلاصة الآثر في عيان القرن الحادي عشر،" بيروت:دار صادر (د.ط)،ج1، ص108.

[4] – ابن سناء الملك:"دار الطراز في عمل الموشحات، تحقيق جودة الركابي: دار الفكر،ط2، 1977، ص25.

[5] – الصفدي، صلاح الدين خليل بين آبيك: "توشيع التوشيح" تحقيق البير حسب مطلق، بيروت،دار الثقافة، ط1، 1966، ص21.

[6] – مصطفى عوض الكريم، دار المعارف الإسلامية، مادة "موشح"، فن التوشيح، بيروت، دار الثقافة ،ط2، 1974، ص 17

* مصطفى عوض الكريم : بين ما هية الموشح بقوله "الموشح لون من ألوان النظم ، ظهر أول ما ظهر بالأندلس في عهد الدولة المروانية في القرن التاسع الميلادي ، ويختلف عن غيره من ألوان النظم بالتزامه قواعد معينة من حيث التقفية ، وخروجه.

أحيانا على الأعاريض الخليلية ، وبخلوه من الوزن الشعري ، وباستعماله اللغة الدارجة والعجمية في بعض أجزائه ، وباتصاله الوثيق بالغناء "[1].

* يوسف عيد : يرى أن الزخرفة التي ينطوي عليها فن الآرابسك ما هي إلا أشكال تتناسب وأقسام الموشح المؤلف من مطلع ودور وقفل وبيت وخرجة .[2]

المطلب الثاني : أجزاء الموشح

يجد المتتبع للكتابات التي وصفت أجزاء الموشح أن أصحابها يختلفون في المصطلحات التي يطلقونها على تلك الأجزاء ، وقد فضلنا ما كثر الاتفاق عليه من تلك المصطلحات .

أ-المصطلح : يطلق هذا الاسم على المجموعة الأولى من الموشح ،غالبا ما يكون عدد الأجزاء فيها اثنين ، ومثال ذلك قول ابن زهر:

أ- أيها الساقي إليك المشتكـــى قد دعوناك وإن لم تسمـــع

وهذا المثال للشكل البسيط من الموشح الذي انقسم فيه المطلع إلى جزأين (أ،ب)، وهو موشح تام حيث بدئ فيه بالمطلع .[3]

وهناك موشح تام آخر للأعمى التطيلي ، المطلع فيه يتكون من عدة أجزاء ، يذكره ابن سناء الملك على النحو الآتي :[4]

ضاحك عن جمـــان سافر عن بدر ضاق عنه الزمان وحواه صدري

---

[1] - "فن التوشيح"،ص18.

[2] - يوسف عبد: التوشيح في الموشحات الاندلسية، باب جديد في آوزان الموشح ونغماته"، بيروت:دار الفكر اللبنـــان،ط1 ، 1993،ص11.

[3] - ينظر: مصطفى عوض الريمك" فن التوشيح"، ص21.

[4] - ينظر: دار الطراز، ص32.

ويرى العلماء بأصول هذا الفن – معتمدين على ما وقفوا عليه من إبداع الوشاحين الأندلسيين أن المطلع غير أساسي في الموشح ، ويمكن الاستغناء عنه،ويسمى الموشح حينذاك "بالموشح الأقرع" كموشح التطيلي:"[1]

سطوة الحبيب أحلى من جني النحل

وعلى الكئيب أن

يخضع للذل

أنا في حروب مع

الحدق النجل

ب– الدور :وهو مجموع الأجزاء التي تلي المطلع ، ويبلغ عددها ثلاثة إلى خمسة أجزاء .

ولا يشترط وصولها إلى عدد معين .ويستهل الدور الأول الموشح الأقرع ، أما في الموشح التام كما هو الحال في موشح ابن زهر السابق ، فالدور الأول هو :

ونديم هممت في

غرته

ويشرب الراح من

راحته

كلما استيقظ من سكرته [2]

هذا الدور مكون من ثلاثة أجزاء ، ويرى الدكتور مصطفى عوض الكريم أن هذا التعيين العددي كانت له علاقة بالحاجة الغنائية ،لكن بعد الانفصال الذي تم بين النظم والموسيقي، جنح الوشاحون إلى النفس الطويل كما هو الشأن في موشحات لسان الدين بن الخطيب ابن زمرك.[3]

ج– السمط :كل جزء من الدور "سمطا" ويكون مفردا ، أي مكونا من فقرة واحدة ، كما يمكن أن يركب من فقرتين فأكثر كما في قول الأعمى التطيلي من إحدى موشحاته .

---

[1] – ينظر: المصدر نفسه.

[2] – ينظر: "فن التوشيح"، ص21

[3] – عوض الكريم مصطفى:"الموشحات والأزجال "القاهرة دار المعارف، (د.ط) 1965، ص12.

لله مـــــــــــــــــــــــــــــــا أقـــــــــــــــــــــــــــــــرب
علـــــــــــى محبـــــــــــــــــــــيـــه أبعـــــــــــــــــــدا
حلـــو اللمـــــى أشـــــنب أســـــــــــــــــى الضافـــيـــــــــــة
وأسعـــــــــــــــدا
أحبـــــــــب بـــــــه أحـــــــــــــــبب يـــــــــــــــــــا
تـــــــــجـــنـــــــــــيـــــــــــــه طال المـــــــــــــدا

يشترط الخبراء بالموشحات أن تتماثل جميع الأدوار في الترتيب وتتساوى في العدد[1].

د- القفل : وهو مجموع الأجزاء التي تعقب الدور الأول ، ولا يشترط عدد معين من الأقفال وإن كان عددها في أغلب الموشحات خمسة عدا المطلع ، أي القفل الأول .

ويجب أن تكون الأقفال متفقة في الوزن والقوافي وعدد الأجزاء .[2]

ويسمى بعضهم القفل "مركزا" ، وهو يشبه المطلع في الموشح التام ، ويتـــردد في الغالـــب في الموشح التام ست مرات إذا عددنا المطلع ، وخمس مرات في الأقرع.[3]

أما الأجزاء التي يتركب منها فأقلها اثنان ، وقد يصل عددها إلى عشرة ، يقول ابن سناء الملك : "وأقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا إلى ثمانية أجزاء ، وقد يكون من النادر ما قفله تســعة أجزاء وعشرة .[4]

وقد مثل لها ابن سناء الملك ، مشيرا إلى أن ما يدرك بالقول غير ما يجسد خطيا ، ورتبها على النحو الآتي :[5]

أ- القفل المركب من جزءين:

كقول ابن زهر من إحدى موشحاته :

---

[1] - ينظر الموشحات والأزجال، ص 13.

[2] - ينظر: ابن سناء الملك: المصدر السابق،ص33.

[3] - ينظر: مصطفى عوض الكريم: الموشحات والآزجال"، ص10.

[4] - المصدر نفسه ، ص33.

[5] - ينظر: ابن سناء الملك، المصدر السابق، ص:34.

شمس قارنت بــــــدرا راح ونديـــم

ب- القفل المركب من ثلاثة أجزائه

كقول ابن زهر :

حلت يد الأمطار أزرة النوار فيأخذني.

ج- القفل المركب من أربعة أجزائه :

كقول الأعمى التطيلي من إحدى موشحاته:

أدر لنا أكواب ينسى بها الوجد واستحضر الجلاس كما اقتضى الود

د- القفل المركب من خمسة أجزائه :[1]

كقول ابن زهر :

يـــامن أجـــود ويـــــــــــبخـــــــل علـــى شـــحي

وافتقــــــــــــاري

أهواك وعندي زيـــادة منها شوقي وادكـــــاري

هـــ- القفل المركب من ستة أجزاءه:[2]

كقول الوشاح :

ميتـــات الدمـــــن أحـــيين كربـــــــــــــــــــــــي

وهل يتمكــــن

عــــــزاء لقلــــــــــــــــــــبـــــــي مــــــت

ياعـــزاه

شـــاه

و- القفل المركب من سبعة أجزاء :[3]

وجد ابن سناء الملك مثلا له في موشح ابن عزلة " العروس" ولكنه لم يورده لأن ذلك الموشح مزنم ، يقول ابن سناء الملك معلل التمثيل به :"الموشح المعروف بالعروس وهو موشـــح ملحـــون

[1] -- ينظر ابن سيناء الملك، دار الطراز ص35

[2] - المصدر نفسه، ص 36.

[3] - المصدر نفسه، ص35-36

واللحن لا يجوز استعماله في شيء من ألفاظ الموشح إلا في الخرجة خاصة ، ولهذا لم نورد مثاله ".[1]

ز- القفل المركب من ثمانية أجزاء :

كقول ابن اللبانة :

على عيون العين رعى الدراري من شغف بالحب

واستعذب العذاب والتذحاليه: من أسف وكرب

على أن ابن سناء الملك بين هنالك قلة في الموشحات التي يختلف عدد أجزاء أقفالها، كما في موشح عبارة القزاز الذي يتكون قفله الأول من جزأين وبقية أقفاله من ثلاثة وأشار إلى أن مثل هذه الموشحات شاذة لا يعول عليها .[2]

وموشح عبادة هو :

بأبي عـــلـــــــــــــــــــــق بالنفس عليـــــق

هويت هـــلال في الحسن فريـــدا

أعار الغـــزالا ألحاظا وجـــيـــدا

وتاه جمـــــــــــــالا لم يبغ مـــزيـــــــــــــــــدا

بدر يتـــلالا

في حسن اعتدال زانه رشق والقدر شيق.[3]

و- البيت: يتكون البيت في الموشح من الدور ، القفل الذي يليه ، وهو اختلاف واضح بين القصيدة التي تتكون أبياتها من مصدر وعجز ، والموشحة ،ويطلق ابن سناء الملك مصطلح "بيت"على ما يطلق عليه غيره مصطلح "دور" فيقول :"إنها أجزاء مفردة أو مركبة يلزم في كل

[1] - ينظر: ابن سناء الملك، المصدر السابق.ص 37.

[2] - ينظر: المصدر نفسه،ص 35، 36

[3] - المصدر نفسه،ص:70 – 71.

بيت منها أن يكون متفقا مع بقية أبيات الموشح في وزنها عدد أجزائها ، لا في قوافيها بل يحسن أن تكون قوافي كل بيت منها مخالفة لقوافي البيت الآخر."[1]

من الأمثلة التي قدمها ابن سناء الملك حول أبيات الموشح :

أ- أبيات مفردة الأجزاء :[2]

1- ما هو منها على ثلاثة أجزاء :

كقول ابن بقي :

أرى لـــك مهنـــد أحـــاط بـــه الإثمـــد فجـــرد مـــا جـــــــــــــــــــــــــرد

فيا ساحر الجفن حسامك قطاع

2- ما هو منها على أربعة أجزاء :[3]

كقول ابن اللبانة :

قد باح دمعي بما أكتمـــــه وحن قلبي لمن يظلـــمـــــه

رشـــــا تمـــــــــــــــــــــــــــــــون في لافـــمـــــــــــــــــه

كـــــم بالمنى أبدا ألثـــمـــــــه

يفتـــــر عـــــن لؤلـــــؤ متســـــــــــــــــــــــق مـــــن للأقـــــــــاح

بنـــــــــسيـــــــــــــــــــمـــــــــه الـــــــعبـــــــــق

ب – الأبيات التي أجزاؤها مركبة :[4]

1- ما تركب بيته من فقرتيين وثلالة اجزاء :

كقول ابن اللبانة :

أقم عـــــــذري فقد آن أعـــكـــف

على خـــمـــــر يطوف بها أوطـــف

[1] – المصدر السابق دار الطراز،ص:33.

[2] – المصدر نفسه، ص:36

[3] – المصدر نفسه، ص:37

[4] – المصدر السابق دار الطراز، ص38

كما نـــــــدري هضيم الحشى مخطف

إذا ما مـــــاد في مخضرة الأبراد رأيت الأس بأوراقه قد ماس

2-ما تركب من فقرتين وثلاثة اجزاء ونصف :[1]

كقول ابن اللبانة :

من أودع الأجفـــــان صوارم الهنـــــد

وأنبت الريحـــــــان في صفحة الخـــــد

قضى على الهيـــمـــان بالدمع والســـهـــــد

أنى وللكتمان

للهيام المعزم بدمع ثـــــم إذ يسجم بما يكتم من السر

في عاطل حال غز ير ساط علي بالدعج .

ز- الغصن : هو جزء من أجزاء الأقفال (ومنها المطلع والخرجة) وتتساوى الأغصان في جميـــع الأقفال في العدد و تتماثل في الترتيب ، وأقل عدد في كل قفل اثنان وقد يصل إلى عشرة ، كمـــا يقول ابن سناء الملك،[2]ويذكر الدكتور مصطفى عوض الكريم أن الوشاح قلما يخرج على شـــرط الأغصان المحدد سابقا .

ويظهر ذلك الخروج في قول عبادة القزاز :[3]

بـــأبـــي علـــق بالنفس علـــيـــق

فهذا المطلع مكون من غصنين ، أما الأقفال الأخرى فمكونة من ثلاثة أغصان ، وذلك بإضافة غصن لامي قبل الغصنين القافيين .

وقد تتعد الأغصان في أقفال الموشح ، ومثاله قول ابن الخطيب :[4]

جادك الغيث إذا الغيث هـــمـــى يا زمان الوصل بالأنـــدلس

لم يكن وصلك الا حـــلـــــمـــا في الكرى أو خلسة المختلس

---

[1] - المصدر نفسه، ص37.

[2] - المصدر نفسه، ص:40.

[3] - ينظر: مصطفى عوض الكريم:"الموشحات والازجال "،ص:10

[4] - ينظر: الموشحات والازجال ،ص:33.

فهذه الأقفال تتكون من اربعة أغصان .[1]

ويوضح الدكتور مصطفى عوض الكريم حقيقة تحدد بعض طبيعة الموشح وهي : أنه كلما ازداد عدد الأغصان في الموشح أبعده ذلك عن أن يكون مجرّد مسمط ، حيث لا تكرر إلا قافية واحدة أن على أن المبالغة في تعديد هذه الأغصان نوع من التكلف ، وقد انصرف إليه ثلة من وشاحي المشرق . فقد جاء ابن نباتة بعشرة أغصان في أحد موشحاته ، كما نظم ابن سناء الملك موشحا تتكون أقفاله من عشرة أغصان وموشحا آخر لأقفاله أحد عشرة غصنا .[2]

-الخرجة :هي آخر قفل في الموشحة وهي جزء أساسي منها ، يقول ابن سنا الملك مشيدا بمكانتها الموشحة : "والخرجة هي إبراز الموشح وملحمة وسكره ، ومسكه ، وعنبره ، وهي العاقبة وينبغي أن تكون حميدة ، والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة ."[3]

أنواعهـــــا :

حدد ابن سناء الملك ثلاثة أنواع من الخرجة ، نستنج من جملة شروط فصلها لما تحدث عن الخرجة وهي :

أ- الخرجة العامية :

ومثالها قول الأعمى التطلي :[4]

يا رب ما أصبرتنـــــي نرى حبيب قلبـــي ونعشقـــو

لو كان يكون ســـنـــه فيمن لقي خـــلـــو يعنـــقـــو

ب- الخرجة العربة :

[1] - ينظر المصدر نفسه،ص:11.

[2] - ينظر المصدر نفسه، ص 97-99.

[3] - ينظر المصدر نفسه، ص:110.

[4] - ينظر: ان سناء الملك:"دار الطراز"، ص110.

كقول ابن بقي[1] :

ليل طويـــل ولا معيـــن يا قلب بعض الناس أما تليـــن

ج- الخرجة الأعجمية:

ومثالها خرجة موشح الأعمى التطيلي التي يقول فيها :[2]

ألب ديا اشت ديا	Albo dia. Esta dia
دياذي العنصره حقا	Dia del, ansara haqqa
بيشتري مو المدبح	Vestire men'l –mudabbaj
ونشق الرمح شقا	Wa nashuququ 'l-rumha shaquaqua

وترجمتها :

يا فجر اليوم ، هذا اليوم الجميل

يوم العنصره حقا

سألبس مدبجي

ونشق الرمح شقا .

المطلب الثالث : شكل الموشح.

يتخذ الموشح شكلا خاصا ، يختلف عن الشكل الذي بنيت عليه القصيدة العربية العموديـــة ، والمتمثل في تقابل الأبيات بشكل متواز.

ويظهر ذلك على النحو التالي :[3]

غصن غصن مطلع

سمط

سمط دور

سمط بيت

[1] – المصدر نفسه، ص92.

[2] – مجلة الاندلس: 19:سنة 1954، فقلا عن إحسان عباس:"تاريخ الآداب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين "بيروت،دار الثقافة،ط4، سنة 1974، ص 241 – 242.

[3] – مصطفى عوض الكريم:" الموشحات، والازجال" ، ص:10.

غصن غصن قفل

هذا الشكل هو شكل بسيط للموشح ، حيث تمضي الموشحة في خطوط متقاربة تتماثل مع جسم الخطين من اللؤلؤ الذي تتزين به المرأة وتضعه على صدرها كطرفي وشاح، ويتبين ذلك في قول ابن اللبانة :[1]

شاهدي في حبه حرقي أدمع كالجمر تنذرف

تعجز الأوصاف عن قمر

خده يدمى من النظر

بشر يسمو على البشر

قد براه الله من علق ما عسى في حسنه أصف .

ويرى الدكتور فوزي سعد عيسى أن الوشاحين لا يلتزمون التعادل الكمي في رسم هندسة توشيحاتهم ، وقد خضعت بذل أشكال الموشحات إلى التقطيع العروضي الذي يختاره الوشاح فتتراوح ما بين المد الطويل والمد القصير[2].

ويمكن أن نستكشف ذلك في الأمثلة التالية :

يقول ابن الصباغ من موشح له :[3]

قم وناج الله في داجي الغلس تنتشي الأرواح

التمس للعفو فيه ملتمس وانتبه قد فاح.

عرف ازهار الرضا ثم اقتبس نور رشد لاح.

وهذا المثال يظهر تلك الأجزاء القصيرة والطويلة المشار إليها سابقا .

وقد يختار الوشاح أحد الأجزاء القصيرة منها أو الطويلة، ويبني عليها موشحته كما في قول ابن زهر :[1]

[1] – يوسف عيد: "الوشيح في الموشحات الاندلسية،ص:106.

[2] – ينظر: "الموحات والازجال الاندلسية في عصر الموحدين،ص:108.

[3] – ينظر مصطفى غازي:"ديوان الموشحات الأندلسية" منشأ المعارف د.ط 1979 الاسكندرية،ص:397.

سدلن ظلام الشعـــور
على أوجه كالبـــذور
سفرن فلاح الصبـــاح.

كما يجوز للوشاح أن ينوع في انتقاله ، فيمزج بين الأجزاء القصيرة والطويلة كقول ابن عربي :[2]

هذا الوجود العـــام علمي به أولى
لأنه أنـــــعـــــام من سيد مـــــولى
ويومه من عـــــام في الشمس إذ تجلى
ترى البـــصـــيـــر بلا نصـــيـــر يعطي البشـــيـــر
إعـــــطـــاء ذات بلا صفـــات سوى الســـمات
فانـــهـــــض إلى مأوى الألى من عـــنـــد لا

وقد تنظم الموشحة على شكل القصيدة العمودية ، كقول ابن سهل :[3]

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صب حله عن مكنس
فهو في حر وخفق مـــثـــلـــما لعبت ريح الصبا بالقـــبس

المطلب الرابع : الطبيعة العروضية

قلب الموشح موازين القصيدة العمودية على المستوى العروضي وذلك بفعل ما تميز من خصائص عروضية .

حيث يبين من كلام ابن سناء الملك ومن جاء بعده من الوشاحين في مجال الوزن- يسلكون طرقتين أساسين :أولهما : أن يستخدموا بحوار خليلية ن والأخرى أن يخرجوا عن تلك البحور قال ابن سناء الملك :"والموشحات تنقسم قسمين الأول: ما جاء على أوزان أشعار العرب والثاني : ما لا وزن له فيها ولا إلمام له بها ."[4]

فهنالك من الوشاحين الأندلسيين من بقي على أصول العروض الخليلية ،وذلك فيمـــا يخـــص النوع الأول من أوزان الموشحات ، وهذا النوع جعله ابن سناء الملك من النسيج المرذول . وهـــو

---

[1] – المصدر نفسه، ص93.
[2] – المصدر نفسه،ص:279.
[3] – المصدر نفسه، ص:182.
[4] – ينظر "دار الطراز"، ص44.

(عنده) بالمخمسات الأشبه منه بالموشحات ولا يفعله إلا الضعفاء من الشـــعراء ، ومـــن أراد أن يشتبه بما لا يعرف ، ويتشيع بما لا يملك."[1] وفيما يلي أمثلة توضح ذلك :

يقول ابن زهر :

أيها الساقي إليك المشتكـــــى فدعوناك وان لم تســـمـــع

فهذا من بحر الرمل ويسميه ابن سناء الملك بالموشح الشعري

وهناك ما جاء على بحر المديد كقول أحدهم :[2]

يا شقيق الروح من جـــســـــدي أهوى بي منك أم لـــمـــم

ومن أمثلة التجديد العروضي في الموشح ما يلي ":

1- أن تخلل "أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة ، كسرة كانت أو ضمة أو فتحة ، تخرجه عن أن يكون شعرا صرفا ، وقرضا محضا ، كقول ابن بقي :

صبرت والصبر شيمة العـــانـــي و لم أقل المطيل هجراني معذبي كفاني

هذا من المنسرح وأخرجه منه قوله :معذبي كفاني ".[3]

ويبين ابن سناء الملك مثال الحركة ، وذلك " بأن تجعل على قافية في وزن ويكلف شاعرها أن يعيد تلك الحركة بعينها وبقافيتها ،كقوله :

يا ويح صب إلى البرق له نظر وفي البكاء مع الورق له وطر

فهذا من البسيط ، والتزام إعادة القافية في وسط الوزن على الحركة المحفوظة هو الذي اشرنا إليه "فكأن استعمال القاف المكسورة في وسط الوزن فصل المصراع إلى جزأين وكسر بذلك قيد المألوف من الوزن.[4]

2- يذكر الدكتور مصطفى عوض الكريم أن الوشاحين قد يعمدون إلى التنويع في الأوزان علـــى مستوى الموشح الواحد ، كقول أحدهم :[5]

---

[1] - المصدر نفسه،ص44.

[2] المصدر نفسه ،ص40.

[3] - المصدر السابق، ص:46.

[4] - ينظر مصطفى عوض الكريم:" فن التوشيح"ص:67.

[5] - ينظر: المصدر نفسه، ص67.

الحب يجنيك لذة العـــــذل واللوم فيه أحلى من القـــبـــل
بكل شيء من الهوى ســـبب جد الهوى بي واصله اللـــعـــب
وأن لو كان جد يغـــنـــــي كان الإحساس من الـــحـــــس

3- اختلاف عدد التفعيلات في البحر الواحد بين غصن وآخر ، فيأتي الغصـــن الأول بتفعيلـــتين والغصن الثاني بتفعيلته واحدة ، كقول ابن حزمون :

يا عين بكيّ السّـــــــراج الأزهرا النيـــرا اللامـــع
وكان نعم الـــــرتـــــاج فكسّرا كي تنثرا مدامـــع

يقول لدكتور مصطفى عوض الكريم موضحا المثال السابق :"فكل غصـــن مـــن الأغصـــان الجبيمية تفعيلتان من الرجز ، وكل غصن من الأغصان الأخرى تفعيلة واحدة من نفس البحر ".[1]

* أما القسم الثاني من الموشحات ، فهو مالا مدخل لشيء منه في شيء من أوزان العرب .

وهذا القسم منها هو الكثير ، والجم الغفير ، والعدد الذي لا ينضبط .وهنا تبرز صعوبة حصر هذه الأوزان وتقعيدها .

وهذه الأوزان الجديدة يمكن معرفتها بطريقتين :

1- يقول ابن سناء الملك :"قسم لأبياته وزن يدركه السمع ويعرفه الذوق كمـــا تعـــرف أوزان الأشعار ، ولا يحتاج فيها إلى وزنها الميزان العروض ،وهو أكثرها."[2]

2- قسم يعرف بالتلحين "مضطرب الوزن ،مهلهل النسج ، مفكك النظم لا يحس الذوق صحته من سقمه ، ولا دخوله من خروجه ، كقول الأعمى التطيلي:

أنت اقتراحـــــي لا قرب الله اللـــواحـــــي
من شاء أن يقول فاني لست أسمع خضعت في هواك وما كنت لأخضع
حسبي على رضـــاك شفيع مشـــفـــــع

[1] - ينظر فن التوشيح،ص 67-68.
[2] - المصدر نفسه،ص68.

نشوان صـــــــــاح بين ارتياع وارتياح[1]

ويؤكد ابن سناء الملك أن مثل هذا النوع من الموشحات لا يستقيم وزنه الا بالتلحين، فيقول : "لا يعلم صالحه من فاسده ، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين، فإنّ منه ما يشهد الدوق بزحافه بل بكسره فيجبر التلحين كسره، ويشفي سقمه ، ويرده صحيحا ما به قلبة وساكنا لا تضطرب فيه كلمة "[2].كما يرى ابن سناء الملك أن هذا النوع "لا يقدم عليه إلا مثل الأعمى، وإلا فالبصير بحذره ، ولا ينظره"[3].

وفي هذا الكلام ما يوضح صعوبة نظم هذا النوع من الموشح ، ويؤكد قيمته الكبرى.

3- وهناك نوع ثالث يستوجب توفره ليعين المغني على إقامة لحنه بصفة ملائمة ، يقول عنه ابـــن سناء الملك :"وقسم لا يحتمله التلحين ولا يمشي إلا به و أن يتوكأ على لفظه لا معنى لها تكـــون دعامة للتلحين وعكازا للمغني ، كقول ابن بقي :

من طالـــــب ثأر قتلي ظبيات لحدوج فتانات الحجيج

فإن التلحين لا يستقيم إلا بأن يقول "لا "بين الجزئين الجيمنين من هذا القفل ".[4]

وبدراسة ابن سناء الملك العروضية ، يتضح أن عملية بناء الموشح عروضيا عملية واعية فهو لا ينظم بعشوائية أو تلقائية ، كما أورد كل من الدكتور فوزي سعد عيسى والدكتور يوسف عيد تفسيرات مهمة أضاءت الجانب الخفي من زاوية الأوزان الخاصة بالموشح ، ويبين كلاهما أن الطريقة العروضية له أحدثت بعض التغيرات يمكن توضيحها كما يلي :

ولّد الوشاحون أوزانا جديدة منها جديدة منها :الممتد والمنسرد ، والمتئد والمطرد والمستطيل .

وهذه بحور مهملة أخذت تفعيلاتها من تفعيلات البحور الشعرية المعروفة ، ولكن بزيـــادة بعـــض الحركات أو نقصانها، ويذكر الدكتور فوزي سعد عيســـى أن الوشـــاحين اســـتخدموا بعـــض التفعيلات المعروفة سابقا ، لكن غيّروا بحورها ، كما أنهم استفادوا من فكرة الزحافات والعلـــل

[1] – ينظر دار للطراز،بن سناء الملك،ص:45.

[2] – المصدر نفسه، ص:50.

[3] – المصدر نفسه، ص:53.

[4] – المصدر ينظر دار للطراز،ص:50.

من فكرة المشطور و المنهوك ونظروا إلى البحور المهملة القديمة والمستعملة ، وولدوا منها أوزانا جديدة ،منها ما يدخل في باب "المشتبه"، ومنها ما يدخل من باب "المولد".

ومن أمثلة ذلك ما يلي :[1]

نظم أحد الوشاحين على وزن المستطيل ، وهو مأخوذ من الطويل:

فقال: قلوب تصابت بألحاظ تصيب

فقل: كيف تبقى بلا وجد قلب

وقد جاءت تفعيلات هذا الموشح على النحو الآتي: [2]

مفاعي فعولن مفاعيلن فعولن

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعول (فعولن)

ومن الأمثلة : ما قاله ابن الفرس في بعض من موشح له:[3]

يا من أغالبه والشوق أغـــــلـــب

وأرتجي وصله والنجم أقـــــــرب

سددت باب الرضا عن كل مطلب

وهذا الموشح من أصل المجتث وزنه :

مستفع لـــــن فاعلاتـــــن فاعلاتـــــن

ونظم ابن عربي على منهوك البسيط ، فقال من موشح له :

ياصاح إن القـــــلـــــوب

أضحت بسر الغيـــــــوب في نعـــيـــم

وتفعيلاته هي :(مستفعلن فاعلن) ثلاث مرات في الأدوار و(مســتفعلن فــاعلاتن- مســتفعلان فاعلان) في الأقفال ، وهذه التفعيلات تتقاطع مع بحر المجتث.

وللأعمى التطيلي موشح نظمه على مخلع البسيط ، يقول منه[1] :

---

[1] – فوزي سعد عيسى:"الموشحات والآزجال الأندلسية في عصر الموحدين الاســكندرية دار المعرفــة الجامعيــة، (د،ط) ، 1999م، ص:105.

[2] – ينظر الموشحات والآزجال الأندلسية في عصر الموحدين ،ص:106.

[3] – مصطفى غازي: ديوان الموشحات الأندلسية الاسكندرية: منشأة المعارف (د.ط)، 1979، ص120.

يا نازح الدار سل خيالـــــك ينبيك أن صرت كالخيـــــال
أحبب به زائرا ألمـــــا
أباح وردا ما كان يحمي
من مبسم ذي غروب ألمى
أكرع في برده وأظـــــما
أعجب به موردا أنالـــــــك زيادة الظما بالـــــزلال

وأقفال هذا الموشح وأدواره وزنها : (مستفعلن فاعلن فعولن) ، ما عدا الشطر "أباح وردا "فقـــد شذ وزنه.[2]

وذيل الوشاحون الموشح بفقرة على اليمين ، كما في قول عبادة بن ماء السماء :

مـــن ولي في أمة أمراو لم يعـــــــدل
يعـــــزل إلاّ لحاظ الرشإ الأكحل

وهكذا من مذيل السريع :[3]

ومن أمثلة المذيل بفقرة من اليسار : قول ابن زهر :

هل لقلبـــي قـــــــرار
والأحبة ســــــــاروا رواحـــــــا

وهذا من مذيل الخفيف .[4]

وقال الششتري من المذيل بفقرتين ما يلي :

حب رسول الله ديني لم لا وقد جل
غياهب الشك باليقين

[1] – يوسف عبد:التوشيح في الموشحات الأندلسية،باب جديد في أوزان الموشح ونغماته،"بيروت،دار الذر اللبنـــاين للشـــاعة والنشر الطبعة الأول 1993، ص:28

[2] – ينظر التوشيح في الموشحات الأندلسية،باب جديد في أوزان الموشح ونغماته ،ص:29.

[3] – المصدر نفسه، ص:38.

[4] – المصدؤ نفسه،ص:394.

وهذا من ذيل البسيط .

ويبين الدكتور فوزي سعد عيسى أن الوشاحين يجزئون في البيت كما في قول ابن سهل :

هل يلحى في حمل ما يلقـــى عذري ابدي الصبا عـــذره

قد سرا الحبيب أن أشـــــقى وأنا راض بما ســـــــــــره

وقد جعل ابن سهل هذا المطلع من الرجز المشتبه بالسريع أو المقتضب ووزنه :

فعولن – مستفعلن – فعلن.

ويضيف الدكتور يوسف عيد ، موضحا تلك الاستحداثات التي أتى بها الوشاحون ،فيقول" أضاف شعراء الموشحات أوزانا جديدة كثيرة معظمها ذات تفعيلتين ، ولعل هـــذه الأوزان ذات تفعيلتين كانت أقرب إلى الأنغام والألحان وآلات الطرب ، وأكثر انسجاما ما للغناء لأنهـــا أوزان قصيرة ذات إيقاع موسيقي لطيف بالأسماع ، خفيف على الأرواح ، يعطي نـــبرات أو نغمـــات سريعة تريد الطرب وتدعو إلى الرقص.[1]

وهذا ما ساعد على ألفة الموشحات ومناسبتها للأذن رغم بعض الشذوذ العروضي .

التقـــفـــية :

إلى جانب التفنن العروضي كان هناك تنويع في القوافي ، فلم يحفل الوشاحون بالقافية الموحدة بل كسروا هذه وعمدوا إلى التعدد ويذكر الدكتور فوزي سعد عيسى أن الغرض من تعدد القوافي عند لوشاحين هو إثراء الموشحة بالموسيقى وإمدادها بالحيوية ، وإذكاء درجة التأثير لديها .[2]

ومن أمثلة الموشحات التي بينت على قافيتين : موشحة الأعمى التطيلي ضاحك عن جمان"[3]:

ضاحك عن جمان سافر على بدر ضاق عنه الزمان وحواه صدري

آه مما أجـــــد شفني ما أجـــد

[1] – ينظر: التوشيح في الموشحات الأندلسية،ص:80

[2] – ينظر: المصدر نفسه،ص:14.

[3] – ينظر ابن سناء الملك:دار الطراز، ص:57.

قام بي وقعـــد باطش متـــئـــد

كلما قلت :قد قال لي أين قـــد

وانثنى خوط بان ذا مهز نـــــظر عابثته يـــــــدان للصبا والقبطر

كما تأتي القافية في القفل غير متنوعة كما في قول الاعمى التطيلي[1]:

أنت اقـــتـــراحـــي لا قرب الله الواحي

من شاء أن يقول فاني لست أســـمـــع خضعت في هواك وما كانت لأخضع

حسبي على رضاك شفيع مشفع

نشوان صـــــــاح بين ارتياع وارتياح

يا من يطيل عتبي ولا يخطى يقابـــــــل أين الشمول بالله من تلك الشمائل

حبايل العقول فدتها ما حبـــابـــل

هل في جماحي شوقا إليها من جناح

حب الملاح فرض وباقي الظرف ســـنّـــه والحسن فتنة وكفى بالحسين فتنه

وقد وضع الدكتور مصطفى عوض لكريم تخطيطا بين فيه أبسط صورة لتقفة داخل الموشـــح فكانت على النحو الآتي :[2]

أ أ أ

ب ب

ح ح ح

ب ب

د د د

ب ب

وهذا الشكل ، كما يذكر الدكتور مصطفى عوض الكريم ، شبيه بالمسمطة المخمســـة الـــتي تأتي على النحو الآتي:[3]

أ أ أ أ

[1] – ينظر ابن سناء الملك:دار الطراز ، ص:112.

[2] – ينظر: فن التوشيح، ص:57

[3] – ينظر: فن التوشيح ، ص:58.

ب

ح ح ح ح

ب

د د د د

ب

ويشير الدكتور مصطفى عوض الكريم إلى أن هذه الصورة قد تقودنا إلى اعتقاد أن الموشح ما هو إلا تطوير للمسمطة من حيث التقفية ، وذلك لأن طريقة تقفية لموشح معقدا جدا،ويضيف مصطفى عوض الكريم أنه غالبية الوشاحين يحبذون الشكل الآتي في تقفية موشحاتهم.[1]

أ ب

أ ب

ح د

ح د

ح د

أ ب

أ ب

ومن أمثلة ذلك قول ابن غياث من إحدى موشحاته :[2]

طال عنهم مغيبي فلم يراعوا ودادي

هذا شأن الغريب ينسى بطول البعاد

لم يكن باختياري سكن بحكم القضاء

رحلتي عن ديـاري فصرت في الغرباء

إن سلوت نهاري أظلت ليلي بكائي

ليس لي مجيب في الليل حين أنادي

غير مع سكيب ولا عج في ازدياد

[1] – ينظر المصدر نفسه،ص:58.

[2] – ينظر السيد مصطفى غازي: "ديوان الموشحات لأندلسية" ص:139.

ويبرز لنا الدكتور فوزي سعد عيسى مقدرة الوشاحين على التلاعب بالقوافي بتشبيههم لمـــن يرقصون على السلاسل ، يتحركون بحرية ضمن قيودهم التي غيروا منها ،لكنهم لم يستبدلوها.[1]

[1] - ينظر المصدر نفسه، ص:113.

المطلب الأول: النشأة

ظهرت نظريات تبين نشأة الموشح وأصله النظرية الأعجمية والنظرية المشرقية والنظرية الأندلسية.

1-النظرية الأعجمية : يرى أصحاب هذه النظرية أن الموشح ما هو إلا تقليد لشعر غنائي اسباني عرفه سكان شبه الجزيرة الإيبرية قبل دخول العرب إلى الأندلس ،وقد اعتمد هذا لفريق الذي يتزعمه المستشرقان الاسبانيان "خوليان ريبرا"و "غارسيا غوميز"[1] عددا من الحجج منها ما يلي :

أ-الخرجات الأعجمية : يرى المستشرقان المذكوران ، ومن تبع خطهما أن الخرجات التي كانت تختم الموشحات بها ماهي إلا تقليد لأغاني اسبانية شعبية ،وذكر "غارسيا غوميز"أن هذه الخرجات سابقة للموشح ، وأنها دخلت عليه ، و لم يكن للعرب إلا اقتباسها.[2]

وقد ساهم في بلورة هذا الرأي اكتشاف مجموعة من الخرجات الأعجمية في كتاب "عدة لجليس ومؤانسة الوزير والرئيس" الذي ألفه على بن بشرى الغرناطي في القرن الثامن أو التاسع الهجري، وبلغ مجموع هذه الخرجات ستا وعشرين خرجة . كما دعم ذلك الرأي أن هذه الخرجات وجدت في موشحات عبرية أنشئت بلغة اسبانية عامية أو بلغة لاتينية قديمة ، نظمها عدد من الشعراء اليهود أمثال صموئيل نغرالة وسليمان بن جبرول ، وموسى بن غزرا ، ويهود هاليفي وغيرهم .

وأكد "غارسيا غوميز "أن وجود نفس الخرجة في موشحة عربية وأخرى عبرية ، في قصيدتين مختلفين لشاعرين نختلفتين ، يثبت أنها عبارة عن أغاني قصيرة باللهجة الرومانثية ،كانت معروفة من قبل وعليها بنيت الموشحات . عليها أن "ترند" لم يستطيع أن يتبين ما إذا كانت هذه اللغة التي نظمتها الخرجات اسبانية أم برتغالية ، ولكنه يجزم بأنها لهجة ايبرية .[3]

---

[1] – ينظر: عمر فروخ:"تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس إلى آخر ملوك الطوائف" بيروت:دار العلم للملاين،ط4 ، 1997، ج4، ص:422.

[2] – ينظر: حكمت على الأوسي:" فصول في للأدب الأندلسي في القرنيي الثاني والثالث للهجرة" القاهرة:مكتبة الخارجي – ط3، 1997، ص172.

[3] – ينظر مصطفى عرض الكريم: "فن التوشيح" بيروت:دار الثقافة، ط2، 1974 ، ص109 – 110.

ومن ثم انتقال هذه الخرجات إلى لموشحات العربية أو العبرية عن طريق التقليد علة شكل أغاني لم تدون على تداولتها ألسنة العامة شفهيا وإلاّ لما احتيج إلى استعمالها في الموشح المنظوم بلغة فصيحة.

وكانت العلاقة الوطيدة التي تجمع الموشح بالغناء حجة أخرى ساقها المستشرقون لا ثبات اسبانية الموشح ، فذهبوا إلى القول بأن هناك أوزانا لا تجري على عادة العروض الخليلية شاءت ونظمت عليها الموشحات أي أنها أوزان أعجمية عرفها الاسبان ومن المستحيل أن يخلو أي تراث هؤلاء من ارث فكري.[1]

وكان من هذا التراث أغاني الجونكلير التي عرفها جنوب فرنسا وكان ينظمها الشعراء الطربيون الذين يطوفون بلاد الغال رجالا ونساءا وينشدون الناس أشعارهم الحماسية ، والغرامية في الطرقات.

وهذا ما جعل العرب يستنبطون أناشيد للغناء طليقة الأوزان والقوافي فتولد بذلك فن الموشحات[2]. ويذكر "جب" أنه من المحتمل أنه من المحتمل أن يكون الوشاحون قد تأثروا بالأغاني الاسبانية والبروفانسية التي تنبع من طقوس التراتيل الكنسية ويقول الدكتور مصطفى عوض الكريم " ونحن نميل إلى الرأي القائل بأن الوشاحين الأوائل قد قلدوا شعرا غنائيا كان موجودا أمامهم سمعوه وامتلأت نفوسهم بموسيقاه وألحانه ، فحالوا النظم على نهجه فجاءت الموشحات ".

وقد أضاف "منديث بيدال " حجة أخرى تمثلت في نظم الموشحات على فقرات أو ما يسمى بالأقفال ، فذكر :"أنها طريقة غريبة تغاير ما جرت عليه القصيدة العربية ذات الوزن الواحد ،والقافية الواحدة ."[3]

ب– احتكاك العرب بالاسبان :صحب ذلك التمازج بين السكان وزواجهم فيما بينهم دخول الكثر من الاسبان في الإسلام ،فكان الاحتكاك في العادات والتقاليد مظهرا من مظاهر تعرف

[1] – ينظر محمد سعيد محمد" دراسات في الأدب الأندلسي"، منشورات سبها،ط1، 2001.،ص: 249.

[2] – ينظر مصطفى عوض الكريم: المصدر السابق: ص108.

[3] – المصدر نفسه،ص:110.

السكان الوافدين على اللغة اللاتينية العامية (الرومانتية) ، أي أنه تولد ازدواج لغوي وعليه حملت الموشحات آثار ذلك.[1]

ومن هنا يقول "بالثينا" : "إن أهل الأندلس كانوا يتعلمون العربية الفصيحة كلغة رسمية في المدارس والدواوين وفي الإنتاج الأدبي طبعا ، وأما في شؤونهم اليومية فكانوا يستعملون الأعجمية.[2] "ثم يقول :"وكان هذا الازدواج في لغة هو الأصل في نشوء طراز شعري مختلط مؤثرات غربية وشرقية ...

وقد أخذ هذا الطراز الجديد من الأدب الشعبي صورتين إحداهما الزجل ، الثانية الموشحة حيث ظهر مجتمع متعدد الأنساب فقد جمعت الأندلس بين العرب القحطانيين والعدنانيين الوافدين من بلاد المشرق إلى شبه الجزيرة الأيبيرية والمولدين الذين نشأوا من ذلك التزاوج بين الجنود العرب والنساء الاسبانيات ، "حتى لقد ثبت جميع أمراء وخلفاء الأسرة الأموية في الأندلس كانوا أبناء لغير عربيات .[3]"

ونجم عن ذلك بطبيعة الحال ، تعدد في اللغات واللهجات ، فظهرت أنماط لغوية أخرى، فكانت هناك لغة عربية فصيحة، وهي اللغة الرسمية التي تستخدم في مقرات الحكم ومجالس العلم والأدب الرفيع ، ولغة عربية منحرفة عن قواعد النحو، والصرف يتكلم بها العامة من أهل الأندلس،[4] ثم الرومانثية أو الرومانية ، وهي لغة عجمية شاعت بين السكان الأصليين قبل الفتح ، وقد انبثقت عن اللغة اللاتينية الأم، وهي لغة سكان أوربا في العصر الوسيط، وأصبحت هذه اللغة مجاورة للغة العربية في الحديث اليومي لأهل الأندلس، فدخل المعجم الأعجمي على الاستعمال الشعري عند الوشاحين، وهذا ما جعل المستشرقين يصرّون على اسبانية الموشح ، وربط الصلة بين الشعر الاسباني القديم "**تروبادور**" وبين فن الموشح ، ولعل هذا ما ميز الطابع الغنائي العربي حتى اليوم. وطابع الأغنية الاسبانية خاصة في بلاد المغرب.

---

[1] – ينظر عبد الإله ميسوم : تأثير الموشحات في الشـــروبادور "، الجزائـــر الشـــركة الوطنيـــة للنشـــر والتوزيـــع ،د–ط، 1985.ص:55.

[2] – ينظر عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي"،ج4،ص423.

[3] – ينظر المصدر نفسه، ص423.

[4] – ينظر عبد الإله ميسوم "تأثير الموشحات ي التروبادور" ص: 49-59

وكانت الموضوعات التي يتناولها شعراء الجونكلير والطروبيون بعدهم تسمى بالفجريات. وهي مقطوعات شعرية عرفها اللاتين باسم "ألباتا" ، وهي تقال في اقتراف الأحبة عند طلوع الفجر.

وهي شبيهة بالمواضيع التي طرقها الوشاحون ، ولذلك على عكس شعر المشارقة الذين نظموا في وصف الحل والترحال، وبكوا واستبكوا الأطلال ، فإن الموشحات خلت من هذه المعالم وذكرت أعياد ، ومواسم لم توجد إلا في التقويم اللاتيني .

وشعر الطروبيون غنائي منسجم الألفاظ، حسن التوقيع ، غير أنه ضعيف الميزة الأدبية في معانيه الهزلية وألفاظه المكرورة، وله أسماط وأجزاء لا توافق الأوزان أحيانا، ولا تلتزم فيه القافية كما تلتزم في الشعر وإنما تلتزم في كل ثلاثة أجزاء أو ستة وفي نهاية كل سمط، ويراعي في التزامها التي وردت فيه أولا، فهي من هذا القبيل أشبه شيء بالموشحات، وأشار بطرس البستاني إلى أن العرب قد أخذوا فكرة التحرر من الأوزان عن الإسبان، فكان اتفاق منظومات التروبادور والموشحات يحمل على الاعتماد بذلك التأثر.[1]

2- **النظرية المشرقية** :خلاف لما سبق، جاءت هذه النظرية بأدلة وبراهين تعلن بها أصلا جديدا للموشح، ألا وهو المشرق العربي بل اعتبرت الموشح تطويرا الشعر المشرقي عرف، ونظم قبل أن يعرفه الأندلسيون ،وقد بلغ الأمر بأصحاب هذه النظرية إلى حد القول بأن الموشح فن مشرقي ومن أدلتهم على ذلك ما يلي :

أ- فن السميط : كان نظم المسمطات أكبر حجة للدكتور مصطفى الشكعة و الدكتور مصطفى عوض الكريم وغيرهما في إثبات مشرقية أصل الموشح .[2]

والتسميط هو تنويع في التقفية داخل البيت الشعري ،وقد اشتهر هذا النوع من النظم في القرن الثاني الهجري في المشرق العربي ، على أنّ بعض المؤرخين أرجع بداياته الأولى إلى العصر الجاهلي.[3]

ونسبوا بعضا منه إلى امرئ القيس كقوله :

توهمت من هند معالم أطـــــلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالـــي

[1] - ينظر بطرس البستاني" أدباء العرب في الأندلس وعصر لانبعاث"، بيروت دار الجبل،ط3 ،1997 ،ص:83.

[2] - ينظر مصطفى الشكعة:الأدب الأندلسي موضوعات وفنونه "بيروت:دار العلم محمد بـــين،ط4، 1979، ص:386 - 401.

[3] - ينظر مصطفى الشكعة:الأدب الأندلسي موضوعات وفنونه ".ص25.

مرابع من هند عفت ومصايـــف يصيح بمعناها صدى وعـــــــوازف
وغيرها هوج الرياح العواصـــف وكل مسف ثـــم آخـــــــر رادف
بأسحم من نوء السماكين هـــطـــــال

ويعد هذا أقدم خروج على نظام القافية في القصيدة العربية ، وقد سماها الدكتور مصطفى الشكعة بالموشحة ، بعد أن أدخل عليها تغيرا فجاءت على النحو الموالي :

مرابع من هند خلت ومصايف
يصيح بمغناها صدى وعوازف
وغيرها هوج الرياح العواصف
وكل مسف ثم آخـــــر رادف
بأسحم من نوء السماكين هطال

"فمع إزاحة " كل مسف ثم آخر رادف "، وإلحاقه بالأسماط الأخرى يصبح الدور مكونا من أربعة أسماط بدل الثلاثة ، ويوضع غصن لامي القافية مكان الشطر الذي أصبح سمطا، وبذلك نكون أمام موشحة كاملة لا ينقصها إلا التسميات المقدرة من الأندلسيين ، ويؤكد مصطفى الشكعة ما ذهب إليه ابن بسام في كتابه :"الذخيرة "حينما قال :"فلما جاء الرمادي أكثر من التضمين في المراكز .

ثم جاء عبادة بن ماء السماء ، فاعتمد مواضع الوقف في الأغصان يضمنها ، والمفهوم من هذا الكلام أن الموشحات الأولى لم يكن فيها تضمين ولا أغصان ، أما المراكزفقد عرفت قبل أن يضع عبادة بن ماء السماء التضمين والأغصان وأوقافهما في الموشحات .[1]

وأصبح تطور الذي يشهده الشعر العربي في المشرق إبان هذه الفترة ميزة غالبة ، على جل ما نظمه الشعراء "، ومثل هذا الشعر بتقسيماته إن لم نقل بأسماطه المجروءة لا ينبغي أن يهمله الباحث في شأن الموشحات نشأة وإبداعا، و إذا كانت اللّغة السهلة القريبة من أفهام الشعب سمة واضحة من سمات الموشحة إلى المدى الذّي يجعلها مليحة مستحبة إذا ما تضمنت خرجتها ألفاظ عامية،فإنّ الوليد وصحبه قد سبقوا إلى ذلك فن كثير مما أنشأوا.

[1] – ينظر احسان عباس:تاريخ الأدب،الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين،بيروت،دار التقافة،ط4،ص229.

واستمرت موضة لتنويع القوافي والأوزان، واشتهر شعراء كثر خاضوا هذا الميدان ومهدوا في رأي أصحاب هذه النظرية لظهور الموشحات منهم = رزين بن زند الملقب برزين العروض، لأنّه تجاوز حدود العروض.[1]

ونلحظ أيضا تنوعا في الأوزان، وتجاوز كبيرا أقدم عليه الشعراء المشارقة، ونجد لذلك أمثلة كثيرة، من ذلك ما تعثر عليه في قصيدة ألقاها آدم بن عبد العزيز على مسمع الخليفة العباسي المهدي يقول منها:[2]

اسقي واسق خليلـــــي في مدى اللّيل الطويـــــل
قهوة صهباء صرفـــــا سيت من نهر نـــــيـــل
قل لمن يلحاك فـــيمـــا من فقيه أو نـــبـــيـــــل
أنت دعها وارج أخرى من رحيق الســـلسبـــيل

تعد مقطوعة آدم بن عبد العزيز موشحة، حسب قول الدكتور مصطفى الشكهة إذا جعل البيثان الآخيران "خرجة" يقول فيها:[3]

أنت دعها وارج عليـــهـــــا من رحيق السلسبـــيـــل
نعطش اليوم ونســـقـــــــى في غذ نعت الـــطـــلول

ويبدو لنا، ومنذ هذا العصر بدأت تتهيأ العقول لقبول ثورة حديثة على مستوى الوزن والقافية وتحاول النهوض بالشعر العربي من ثقل الميزان القديم، ورتابة، وتلفه بشيء من الحرية والانطلاق وهذا ما لا حظاه عند بعض الشعراء الذين انتهجوا هذا المجال.

وإذا كان فن التسميط حجة ساقها بعض الباحثين لإثبات مشرقية فهناك حجة أخرى.

ب– فن الغناء: اعترف بفضل الغناء المشرقي في نشأة الموشح، حيث ذكر الدكتور حكمت علي الأوسي أن المزدوج، والدوبيت أو الرباعي الذي تتحد مصاريعه في القافية ما عدا المصراع الثالث بداية للموشح الذي سينظم من بعد، مع ذكر أن المزدوج والدوبيت وضعا للغناء بعد التلحين.[1]

---

[1] – ينظر:حكمت علي الأوسي" فصول في الأدب الأندلسي" في للقرنين الثاني والثالث للجهرة" القاهرةك مكتة الخانجي،ط3، 1977، الأدب لاندلسي في عصر الموحدين القاهرة، ص: 170.

[2] – ينظر مصطفى عرض لكريم: الموشحت والأزجال" ص:33.

[3] –ينظر:مصطفى الشكعة: الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه،ص:390.

وأكد " يوهان فك" أن بشار بن برد حاول النظم في المزدوج، والدويت أو الرباعي، ويرى أنه يقترن ببشار الذي كان له أثر عظيم في الشعر الفارسي. على المستشرق "جب" يقول: " وربما كان للتطور الخاص للمسيقي للعربية في الأندلس دوره في ظهور الموشحات عند المغاربة دون المشارقة."[2]

ومن نافلة القول أن الموسيقي لصيقة بالشعر: تقوم له ومن أجله، والشعر دون إيقاع لا ينفك كونه هذيانا مجهول المعنى، لا طائل من غير إبراز ما يعتور النفس من آلام عتيقة، وعقد متأصلة حيث تغيب المسحة الفنية، الجمالية التي تصنيفها الموسيقي على الشعر "فالإيقاع و الوزن غريزتان في الفرد الشاعر لذلك ارتجل، ومن ارتجاله وُلّدَ الشّعر .

وقد عرف الشعر، ومنذ للعصر الجاهلي، طريقة إلقاء خاصة تمثلت في الإنشاد الترنمي الذي يطرب النفس قبل العقل، وضرب للنابغة خيمة للاستفادة والاستمتاع معا، وليعرف مواطن الضعف في قصائده.[3]

وكانت التراكمية الفنية التي ورثتها الموسيقي العربية عبر مراحل تطورها، حيث أنها انتقلت من الفردية إلى مجالس رسمية تقام في قصور الخلفاء والأمراء، وغدا التنافس بين الملحنين سائرا،وبصورة حثيثة، وتسابق السلاطين إلى جلب المغنين، والمغنيات من بقاع مختلفة، كان هذا ما شجع حركة الغناء وساعدها على النضوج والشهرة.

وحدث أن هز زرياب أركان الغناء العربي بنقلته النوعية فيه، فكان سحرها ماثلا على الموشح الأندلسي، وخاصة النوبة الموسيقية التي اتبع فيها الطربيون نمطا معينا في الغناء، إذ يغني مجموعة منهم من الشعر بقوافي، ووزن معين يخالفه من يأتي بعده من المغنين.[4] و هذا ما أوحي إلى الوشاحين " تطور الأشكال الشعرية والتفنن في بنائها، والتنويع في الأوزان، وأكثروا من الترصيع وزاوجوا في القوافي، و بين الأشطر، والفِقر وزادوا في أجزاء البيت الشعري، فنظموا منه المسدس والمسبع والمثمن".

---

[1] – ينظر حكمت الأوسي: "فصول في للآدب الأندلسي"،ص"169.

[2] – ينظر عوض الكريم: "فن التوشيح ص89 .

[3] – ينظر أحمد أمين: "في النقد الأدبي،" الجزائر،مطبعة رغاية،د/ط ،ص:395

[4] – ينظر حكمت الأولى "فصول في الأدب الأندلسي" ص:171.

وأضاف أصحاب هذه النظرية حجة أخرى لإثبات مشرقية، وهي: نسبة الموشح المعروف الذي مطلعه: آيها الساقي إليك المشتـــــكـــى قد دعوناك إن لم تـــســـمـــع

إلى ابن المعتز، الشاعر العباسي، يقول الأستاذ كامل الكيلاني: " لو لم يخترع الأندلسيون الفن المسمى بالموشحات الذي اخترعه المشرقيون، فقد كان حتما أن يؤدي الغناء، ومجالسه في المشرق إلى نفس هذه النتيجة التي انتهى إليها في الأندلس، و في موشحة ابن المعتز الرابعة أكبر دليل على صحة ما نقول، فقد أنشأ ابن المعتز تلك الموشحة الفذة في القرن الثالث، أي: في نفس القرن الذي اخترع فيه مقدّم بن معافر موشحاته في للأندلس".[1]

وتستمر التأكيدات لمشرقية الموشح عند كثير من الباحثين الذين اتخذوا موشح "أيها الساقي" حجة ذلك.

ويرى الدكتور صفاء حلوصي أن "الموشح نشأ في المشرق لكنه تطور في المغرب، وبلغ ذروته في القرنين السابع والثامن للهجرة في العراق." ويُظهر إعجابه بموشح" أيها الساقي فنقول: "إنه من نفس أمر وإبداع رجل متفنن".[2]

3- **النظرية الأندلسية:** يرى أصحاب هذه النظرية أن فن الموشح أندلسي أصلا ومنشأ، ابتدعه الأندلسيون، وأكثر النظم فيه، حتى لم تعد الأندلس تذكر إلا يُذكر بجانبها الموشح كعلامة بارزة في تاريخها الأدبي الحافل. وللقائلين بالأصل الأندلسي لفن الموشح مجموعة من الحجج منها ما يلي:

أ-أقوال القدماء: نقف في كتب القدماء على عدة أقوال تناولت نشأة الموشح وقد ذكر أصحابها الأصل الأندلسي لهذا الفن، وأكدوا – وهم علماء موثوق بآرائهم، أن الموشح أندلسي المنشإ، ومن أولئك العلماء:

1-ابن دحية: تحدث ابن دحية عن الموشحات فقال:" والموشحات في زبدة الشعر وخلاصة جوهره وصفوته، وهي من الفنون التي أعزب بها أهل المغرب على أهل المشرق، وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق".[3]

---

[1] – ينظر يوسف عيد "التوشيح في الموشحات الأندلسية" باب جديه في أوزان المرشح ونغماته"، بيروت دار الفكر اللبنـــاني، ط1، 1993، ص:9.

[2] – ينظر يوسف عيد "التوشيح في الموشحات الأندلسية" باب جديه في أوزان المرشح ونغماته"، ص:10.

[3] – ابن الدحية: "المطرب من أشعار أهل المغرب"، ص186، نقلاعن: مصطفى عرض الكريم" فن التوشيح"، ص:93.

وفي قوله هذا تنويه بمكانة الموشحات بين غيرها من الفنون، الشعرية، فهي خلاصة الشعر و ليه و في ما سبق به الأندلسيون المشارقة، فصار هؤلاء مقلدين لهم.

2-**ابن خاتمة**: قال ابن خاتمة في كتابه " مزية المرية":" وهذه الطريقة من مخترعات أهل الأندلس، ومبتدعاتهم الأخذة بالأنفس، هم الذين نهجوا سبيلها ووضعوا محصولها."[1]

فهو يعيد فضل اختراع الموشح إلى أهل الأندلس، وذلك بتعبير جلي وواضح.

3-**المقري**: ذكر المقري أن الموشح من اختراعات أهل الأندلس" التي استحسنها أهل المشرق وصاروا يترعون مترعهم."[2]

4-**ابن بسام**: في أثناء حديثه عن الموشح قال ابن بسام."وكانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقها، ووضعوا حقيقتها، غير مرموقة البرود ولا منظومة العقود. فأقام عبادة هذا منادها، وقوم ميلها وسنادها، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه، ولا أخذت إلا عنه، واشتهر بها اشتهار أغلب على ذاته، وذهب بكثير من حسناته. وإذا كان ابن بسام يقول بأن الأندلسيين نهجوا طريقة التوشيح فإنّه يرى أن فضل معرفة حقيقتها، وبروزها كفن واضح المعالم، واشتهارها، لم يكن إلا بالأندلس مبدع هو: عبادة بن ماء السماء.

على أنه من الملاحظ أن ابن بسام يردف قائلا:" وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها، فيما بلغني – محمد بن محمود القبري الضرير."[3]

وهذا دليل على أنّ صياغة أولى معالم الموشح وقواعده تعود إلى أديب أندلسي الأصل هو " محمد بن محمد الضرير".

5-**ابن خلدون**: لابن خلدون في مقدمته كلمة بين فيها النشأة الأندلسية للموشح وذلك حيث قال:" وأما أهل الأندلس فلما أكثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه، وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فنا سموه الموشح."[4]

---

[1] – المقري: "أزهار الرياضي في أخبار عياض" الرباط: صندوق احياء التراث الإسلاصي (د/ط)،1978.،ج2، ص252.

[2] – المقري: نفح الطيب " تحقيق إحسان عباس بيروت،در صادر 168،ص:123.

[3] – ابن بسام الشنتريني:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"ليبيا تونس، الدار العربية للكتاب د/ط 1978 ص:468.

[4] – ابن خلدون بن فلون:" كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب، لعجم والبربر ومن عاصر هم من ذوي السلطان الأكبر: المقدمة، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط3، ص 1137.

6-ابن سناء الملك: لابن سناء الملك كلمة جامعة، وشافية في الأصل الحقيقي للموشح يقول: " والموشحات مما ترك الأول للآخر، وسبق بها المتأخر المتقدم، وأجلب بها أهل المغرب على أهل المشرق، وغادر بها الشعراء من متردم، صبار المغرب بما مشرقا لشروقها بأفقه، وإشراقها في وجوه وصار أهله بها أغنى الناس لظهرهم بالكتر الذي ذخرته لهم الأيام، وبالمعدن الذي نام عنه الأنام.

فهذا اعتراف من مشرقي المولد والنشأة، وقد لا نجد قولا أكثر بيانا من قوله، فهو يؤكد أسبقية أهل المغرب إلى اختراع، الموشح، ويعده من مبتدعاتهم الفنية التي أحدثت ثورة في عالم القصيدة العربية كما أن ابن سناء الملك يعزو تقصيره في نظم الموشحات إلى عدم تربيته، ونشأته في كنف بيئة أندلسية خالصة وذلك إذ يقول:" وكيفما كان فموشحاتي، تكون لتلك الموشحات الأندلسية كظلها وخيالها وأشهد أنها ناقصة على قدر كما لها، واعذر أخاك، فإنه لم يولد بالأندلس ولا نشأ بالمغرب، ولا سكن بإشبيلية، ولا أرسى بمرسية ولا عبر على مكانسة".[1]

ب-العامل الفني: يتضمن العامل الفني ثلاثة أشياء رئيسة تعتبر في رأي من يقول بأندلسية الموشح سببا في ظهوره ودعامة لتطوره، وهذه الأشياء هي: الغناء المحلي، والغناء المشرقي، والتفنن العروضي.

أ-لغناء المحلي: علاقة الموشح بالغناء علاقة قديمة وعضوية تعود إلى علاقة الموسيقى بالشعر حيث لا يستقيم الشعر إلا بتوفير عنصر الموسيقى فيه.

والبيئة الأندلسية كغيرها من بيئات المجتمع الإنساني، لا يمكن خلوها من الفنون، لا سيما الغناء الذي شاع في شبه الجزيرة الأندلسية، أو عرف الغناء المحلي" فكان هذا التقليد للأغاني الشعبية، وظهر ذلك في الأعراس والحفلات، وإذا التسكين في الكلمات المنطوقة بالعامية يحيل النغمة والإيقاع عن الوزن العروضي في الشعر الفصيح، ويجعلها قريبي الشبه بالنغمة في اللّغات الأوروبية عز المعربة أو القليلة الإعراب"[2]، فكان هذا التجديد محفزا على الخوض في التغيير على مستوى القصيدة، فقد أقبل العرب من مشرقهم، وفتحوا عيونهم على مجتمع جديد يتخذ من وسائل

[1] - ينظر ابن سناء الملك:" دار الطراز" في عمل المرشحات". ص52 ، 53.

[2] -ينظر إحسان عباس "تاريخ الأدب الأندلسي"، عصر الطوائف والمرابطين، ص:222.

السهولة منطلقا، ومن مبدأ الحرية قاعدة، لذلك قال الدكتور محمد منذور": فلم تلتزم الموسيقى نسقا معينا في الموشحات يعتمد على أصول العروض الخليلية".

ويرجع بعض المفسرين من رجال الأدب هذه الظاهرة التي انفردت بها الأندلس إلى عامل التأثر البيئة الأندلسية الطبيعية والبشرية على السواء، وكان لتأثير الشعر الأوروبي عامل التبادل بينه وبين الشعر العربي أثر في موسيقى الموشحات.[1]

ب–الغناء المشرقي: نشطت حركة الغناء بعد وصول زرياب إلى الأندلس، حيث أسس مدرسة للغناء سماها " المدينات". ولها طريقة خاص يصفها المقري بقوله:" واستمر في الأندلس أن كان من افتتح الغناء يبدأ بالنشيد أول شدوه بأي نقر كان وأتي إثره بالبسيط، ويختم بالمحركات، الأهزاج طبقا لمراسم زرياب".[2] فكان كل مغن حرافي اختيار الافتتاحية لتي يحبذوها".

فشاع الغناء في الأندلس، وزاد عدد الملحنين، والمغنيين والمغنيات مع كثرة النظم في الغزل وانتشار مجالس الشراب، وخصت المدن الأندلسية بمواسم الطرب " فاشتهرت إشبلية بأدوات الطرب، وما فيها من الشعراء الوشاحين والزجالين.

فإذا كان الغناء المشرقي قد بادر بموجة موسيقية راقية أثرت وبشكل ملحوظ في نشأة الموشح بما جلبته من مقامات متنوعة، وأوزان تلحينية وفيرة، فإن لمقدرة الأندلسية فضل السبق في إدماج الغناء والشعر بصورة جديدة لا فتة للانتباه، و إلا فقد كان الغناء والشعر موجودين في المشرق، لكن الموشح لو يظهر بين ظهرانيه، وضرب له موعدا على إحدى ضفتيّ البحر المتوسط.

لقد كانت أرض الأندلس كما يبدو واضحا لدنيا، خصيبة، حيث زرعت فيها بذرة الغناء المشرقي فاهتزت وربت لتفسر عن ظهور ثمرة يانعة أذهلت العقول بما فيها من تفنن وسمو في الذوق الفني[3] فالمشرح يعد نقطة وصل بين التيارات المشرقية والغربية بيد أندلسية ساحرة حولته من فن شفوي يزدريه النقاد إلى فن مدون بديع الصنع.

ج– التفنن العروضي:

[1] – محمد منذور:"الأدب وفنونة"، القاهرة: دار النهضة للطبع، النشر،د/ط، ص:24

[2] – ينظر المقري "نفع الطيب"، ص:129.

[3] – ابن عبد ربه:" العقد الفريد"، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، مطبعة الاتقامة، ط2، ج2،ص 34 – 35.

وسع الوشاحون الأندلسيون المجال العروضي، فاخترقوا صمت ما أهمل من الأوزان وركبوا الحور التي هُجرت يقول ابن بسام:" وأول من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقنا، واخترع طريقتها – فيما بلغني– محمد بن حمود القبري الضرير.

وكان يصنعها على أشطار الأشعار، غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة.[1] وتبين الدوائر العروضية التي رسمها ابن عبد ربه هذه البحور المهملة والتي جاءت في نسقين: نسق مختلف، ونسق مؤتلف.

ب–المطلب الثاني: التطور

يستطيع الدارس للموشحات أن يميز موقفين متباينين منها عند أقدم المؤلفين الذين عرضوا لها:الأوّل إعجاب بسماعها، والثاني رفض لتدوينها، ولعل الموقف الأول راجع لذيوع غنائها بين عامة الناس، وإقبالهم عليها حتى صارت كأنما ليست شعرا رسميا خالصا في لغتها وفي مضامينها، وإنما كانت خطوة في الاقتراب من تصوير حياة عامة الناس، وما يتصل بتلك الحياة، وبخاصة في الأقفال الأخيرة منها، وبذلك نجد أن ابن بسام، وهو أقدم المؤلفين الأندلسيين الذين أشاروا لفن التوشيح يقول " تشق على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب" ولكنه، على هذا لإعجاب المفرط بسماعها يرفض تدوينها ويعلل ذلك بقوله" إن أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب". وأما ابن عبد ربه الذي ينسب إليه دور الريادي في فن التوشيح فلم يشير إليها من قريب ولا من بعيد، وهو المعروف بغلبة طبعه المحافظ. يقول ابن سعيد عن الموشحات المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدم بن معافي القبري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني، وأخذ عنه ذلك أبو عمر بن عبد ربه صاحب العقد و لم يظهر لها من المتأخرين ذكر، وكسدت موشحاتهما".

وأما عبد الواحد المراكشي، فقد اعتذر عن عدم تدوينها، على إعجابه بموشحات ابن زهر الذيعدّه إماما فيها، بقوله " لم تجر العادة بإيرادها في الكتب المخلدة"، وترتب على هذا الموقف المحافظ ضياع نمادج الموشحات عند الرواد في أواخر عصر الإمارة، و في عصر الخلافة كما يرى الدكتور سيد غازي وهي نماذج كان يمكن أن تضيء لنا جوانب غامضة في تطور التوشيح وفي مصطلحاته.

[1] – ابن بسام "النخيرة في محاسن أهل الجزيرة" ص:469.

ويعد نص ابن بسام في الذخيرة، على قصره، من أهم النصوص التي تشير إلى المراحل المختلفة في تطور فن التوشيح الغامضة، التي مازالت مثار خلاف بين الدارسين، و لم تستطع الدراسات إلى الآن- بحدود ما أعرف- تحديد دلالتها بدقة، يقول ابن بسام –"كانت صنعة التوشيح التي نهج أهل الأندلس طريقتها، ووضعوا حقيقتها غير مرموقة البرود، و لا منظومة العقود، فقام عبادة هذا منادها، وقوّم ميلها وسنادها، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه، ولا أخذت إلا عنه، واشتهر بها اشتهارا غلب على ذاته، وذهب بكثير من حسناته.

وهي أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل، والنسيب، تشق على سماعها مصونات الحبوب بل القلوب، وأول من ضح أوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها – في ما بلغني- محمد بن محمود القبري الضرير، وكان يصنعها على أشطار الأشعار. غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة.[1]

يأخذ اللفظ العامي والعجمي، ويسميه المركز، ويضع عليها الموشحة دون تضمين فيها ولا أغصان وقيل أن ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد " أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات عندنا.

ثم نشأ يوسف بن هارون الرمادي فكان أول من أكثر فيها من التضمين في المراكيز يضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة. فاستمر على ذلك عصرنا كمكرم بن سعيد" و "ابن أبي الحسين"

ثم نشأ عبادة هذا فأحدث التضفير،وذلك أن اعتمد مواضع الوقف في الأغصان فيضمنها، كما اعتمد الرمادي مواضع الوقف في المركز.

وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذا أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب".

والنص يشير بصورة واضحة إلى مراحل متعددة مرّ بها في التوشيح، ولكن الغموض يدور حول المسميات التي يوردها ابن بسام وهي: التضمين والأغصان والتضفير، وهي المسميات التي كانت

[1] – المشحات الأندلسية المصطلح، والوزن والتأثر أستاذ دكتور يونس شديفات، جامعة اليرموك دار النشـــر، والتوزيـــع دار جرير،ط1، 1429، 2008، ص 18 ،19.

موضوع خلاف بين الدارسين لإعراض ابن بسام عن تفصيل القول فيها، والتمثيل عليها بما يوضحها.

أما العبارة الأولى التي تشير إلى أن القبري كان يصنعها على أشطار الأشعار، فإنها تؤيد ما ذهب إليه شوقي ضيف من آن الموشحات في بداياتها كانت محاكاة المسمطات، والمخمسات، وعندما تحدث ابن سناء الملك عن أوزان الموشحات قسمها إلى قسمين كبيرين: القسم الأول ما جاء على أوزان أشعار العرب: مطابقا مطابقة تامة لأوزان الشعر دون خروج عليها بكلمة أو بحركة ملتزمة وقال عن هذا النوع:" ما كان من هذه الموشحات فلا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء..."، ويتضح مما سبق أن الموشحات قد تجاوزت هذه المرحلة (مرحلة النشأة).

بحيث لا يستطيع مقارنتها بالمسمطات والمخمسات إذ أصبحت فنا قائما برأسه له أصوله وقواعده.

تتفق الدراسات في فن التوشيح حول مصطلح المركز الذي ورد عند ابن بسام، فهو القفل الأخير في الموشحة أو الخرجة كما يسميها ابن سناء الملك وهي الأساس إلي تبنى عليه الموشحة، وقد وضح المؤلف شروطها وقواعده وطبيعة اللغة المستخدمة فيها. أما التضمين فقد اختلف الدارسون حول دلالته، بل إن بعضهم رآها كلمة مصحفة عن التضفير يقول مقداد رحيم[1] " بعد إدامة النظر في كلام ابن بسام على أولية نشأة الموشح، أو التريث في تحليله ولاسيما كلمة تضمين، نظرا إلى أهميتها في التوصل إلى تكون فكرة واضحة عن طبيعة نشأة فن الموشح، وحل الإشكالات التي يقع فيها الباحثون...توصلت إلى أنها أينما وردت منه إنما هي تصفير وأصابها تحريف النسّاخ فقرئت على أنها تضمين".

وكان د.محمد زكريا عناني قد ذهب مذهبا مشابها حين قال:" وتبقى كلمة التضمين غامضة لا نعرف ما الذي أرادوا بها، وقد رأينا في " فوات الوفيات" كلمة أخرى هي التضفير وليس ببعيد أن تكون هذه اللفظة الأخيرة هي بعينها التضمين بعد أن أصابها شيء من التحوير"، ولكن نص ابن بسام يشير بوضوح إلى مراحل مختلفة في مراحل تطور فن التوشيح:

-**المرحلة الأولى**: كان الموشح فيها قريب الشبه من المسمطات والمخمسات إذ كان القبري كما مر، يصنعها على أشطار الأشعار.

[1] - المصدر السابق، ص21 - 22 .

-المرحلة الثانية: هي المرحلة التي لم يعد فيها ساذجا بسيطا، وإنما أصبح متعدد الأجزاء. وبذلك ابتعد عن صورة القصيدة التقليدية، فبينما كان الرائد في هذا الفن يصنعها على أشطار الأشعار دون تضمين، ولا تكثير في عدد الأغصان.

جاء من أكثر من عدد الأجزاء (وهذا شيء يتصل بالشكل)، ومن أكثر من التضمين (وهذا يتصل بالمعاني التي يرد في الموشحة)، وأشهر من فعل ذلك الرمادي و يوسف بن هارون.

-المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي تطور فيها فن التوشيح ليصيح أكثر زخرفة وتفننا، وفيها ابتدع عبادة بن ماء، السماء التضفير، وألحق أن التضمين والتضفير مصطلحان مختلفان، مما يؤكد ذلك أن ابن بسام أورد التضمين بصورة للاسم مرة، وبصورة الفعل مرة ثانية، مما لا يدع مجالا للشك في صحة ضبط هذه الكلمة. و لم يشر الدكتور إحسان عباس محقق الذخيرة إلى صورة ثانية لكلمة تضمين في النسخ التي رجع إليها، و في هذا ما يكفي لرد شبهة التصحيف التي أشار إليها بعض الدارسين.[1]

أما دلالة لتضمين لغة كما وردت في لسان العرب: ضمن الشيء الشيء أو دعه إياه، كما تودع الوعاء المتاع، والميت القبر.

والمضمن من الشعر: ما ضمنته بيتا، وقيل ما لم تتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه كقوله:[2]

ياذا الذي في الحب يلحي آمـــــا والله لو علقت منه كـــمـــا

علقت من حب ريـــــم لمـــــا لُمت على الحب فدعني ومـــا

قـــال: وهي أيضا مشطورة مضمنة أي ألقى من كل بيت نصف، وبني على نصف.

وبهذا يكون التضمين في المراكيز، أو الأقفال هو جعل أجزاء الأقفال مضمنة أي أن كل جزء منها متعلق بالجزء الذي يليه مع تكثير هذه الأجزاء.

ويبدو لي أن "صمويل شتيرن" لم يوفق إلى تحديد دلالة للتضمين، على كثرة دراساته حول فن التوشيح، وريادته بين المستشرقين في هذا الباب، فجعل التضمين شيئا يتصل بالشكل إذ يقول:" ومن الواضح أن التضمين على الرغم من كون المصطلح مصوغا في كلمة للدلالة على معنى محدد

[1] – ينظر ابن سناء الملك،دار الطراز في عمل الموشحات،ص30.

[2] – المصدر السابق ، ص 33.

في هذا المقام – لا يمكن أن يعني هنا إلا استخدام القوافي الداخلية" فالمركز بدون تضمين مطابق لما سبق أن ذكرناه من نظام التقفية الأساسي حيث لا قوافي داخلية على الإطلاق فيه.

والتضمين في المركز لا في الأغصان يشير إلى نظام التقفية حيث الغصن بسيط، والسمط مركب "ويبدو أن شتيرن نفسه كان أكثر توفيقا في تحديده لدلالة التضفير التي ظهرت، وكأنّها مقابلة للتضمين وهو تحول في طبيعة العلاقة بين الأجزاء من حيث الدلالة ، واتصال كل جزء كما ذكرت بالجزء الذي سبقه، حتى يبدو كأنه ليس مستقلا بذاته قائما برّأسه، أمّا التضفير فهو شيء توحي به الدلالة اللغوية نفسها، مثلما كان الأمر في التضمين إذ ورد في معاني كلمة ضفر:

ضَفْرُ الشعر: نسج بعض على بعض

ضَفْرُ كل خصلة على حدتها كالضفيرة.

وبهذا يتضح، كما أرى، أن المعنى يقابل تماما الذي يرد في التضمين: وهو استقلال كل جزء رأسه في التضفير، بينما هو في التضمين اعتماد كل جزء على الجزء الآخر. ويرى شتيّرن أن التغيير الذي اعترى قوافي الأغصان الداخلية يسمى التضفير، ويمثل عليه بقصيدة من ديوان ابن عربي.

المطلب الثالث: أغراض الموشحات

كانت الموشحات في عصر الطوائف والمرابطين تقتصر على تناول موضوعات معينة كالغزل والمدح والطبيعة والخمر، وما إن جاء عصر الموحدين حتى توسع الوشاحون في موضوعات الموشحات فأخذوا يطرقون مجالات جديدة لم يطرقها الموشاحون، السابقون كالتصوف والزهد والمدائح النبوية والمجون، وبذلك أخذت الوشحة تنافس الشعر التقليدي وغدت تزاحمه في جميع مجالاته وأثبتت قدرتها على الوفاء بجميع الموضوعات التي عالجها الشعر، وسنعرض الآن الأغراض التي تناولها الوشاحون استحدثوها، وتميزوا بها على أقرانهم من وشاحي العصور السابقة ولنبدأ بالغزل.

1-موشحة الغزل:

كان الغزل أول الأغراض التي عالجها الوشاحون، وأداروا حولها موشحاتهم وذلك أمر طبيعي، فإذا كانت الموشحات قد وضعت أساسا للغناء وتخلفت أنغامها في بيئات المغنيين، فإن الغزل هو

أكثر لموضوعات ملائمة للغناء، ولذلك اتجه الوشاحون إلى الغزل في بادئ الأمر وقصروا موشحاتهم عليه وأكثروا من القول فيه. وقد أشار ابن بسام إلى ذلك فقال في تعريفه للموشحات و" هي أوزان كثر استعما لها عند أهل الأندلس وهي في الغزل والنسيب، التي تشق على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب.[1]

ويحتل الغزل مساحة واسعة في الموشحات، فقد عالجه الوشاحون في موشحات مستقلة،كما أشركوه في موشحة المدح، فاستهلوا به مدائحهم على عادة الشعراء التقليديين، وتفننوا في لف المدح بالغزل وأكثروا من الغزل في مدائحهم حتى لنجده يطغى على المدح في بعض الأحيان على نحو ما يتضح في حديثنا عن موشحة المدح.

وإذا نظرنا إلى مضمون موشحة الغزل. فسنجده يتشابه مع مضمون قصيدة الغزل، فالمعاني والتشبيهات والصور التي يرددها الشاعر هي تقريبا نفس المعاني التي يرددها الوشاح، وليس ذلك بمستغرب، فالوشاح شاعرا، فإن الاثنين كانا يردان بئرا واحد ويحومان حول نبع واحد. ويعبران عن عاطفة واحدة تكاد معانيها تترد في كل زمان ومكان.

ومن أجمل موشحات الغزل موشحة للأعمى التطيلي قيل إنه كتبتها في حضور كوكبة من الوشاحين الذين اجتمعوا في أحد المجالس في اشبيلية، واقترحوا أن ينظم كل واحد منهم موشحة لاختيار أفضلها وحين تقدم لتطيلي لإنشاد موشحته وسمعها الوشاحون بادر كل واحد منهم بتمزيق موشحته تقديرا أو إعجابا بموشحة التطيلي التي قال فيها:[2]

ضاحك عن جـمـان سافرٌ عن بـدر
ضاق عنه الزمـان وحواه صـدرى
أن ممـا آجـد شفنى ما أجَـدّ
قام بى وقـعـد باطش متـئـد
كلما قلت قـد قال لي أيـن قـدّ
وانثنى خـوط بـأنّ ذا مهزّ نـضـر
عابثتـه يـدانّ للصّبا و الـقـطـر

[1] – الأدب الأندلسي النثر، الشعر الموشحات، دكتور فوزي عسي، د/ط ، 2012، الاسكندرية ،ص252.

[2] – المصدر السابق، ص253

والصورة العامة لجمال المرأة في الموشحة هي نفسها الصورة التي نألفها في الشعر، فالوشاح يشبه المرأة بالبدر و الشمس والصباح، ويتغزل في اعتدال قوامها وتأود أعطافها، وتورد وجنتيها وسحر ألحاظها ونستطيع أن نرى بعض هذه الأوصاف في قول ابن شرف في موشحته:

من أطلع الـــــبـــــدرا على جبيـــنـــــك
وأودع الـــــســـــحرا بين جـــفـــونـــك
وروع الســـــمـــــرا بفرط لـــيـــنـــك
يالك مـــن قـــــــد مهما تـــــأود
أهدى إلى الـــــزهـــر خدًا مـــــــورد

2-الخمرة:

لا تختلف الموشحات الخمرية في معانيها عن القصائد الخمرية، فالوشاحون يهتمون بذكر ألوانها ويصفون مجالسها، وما فيها من طرب، وما يحفها من مناظر طبيعية، ويتغزلون بسقاتها كقول الأعمى التطلبي:[1]

أدر لنا أكواب ينسى بها الوجد استحضر الجلاس كما اقتض الودر
دن بالصبـــا شـــرعا ما عاشت يـــاصـــاح
ونزه الســـمـــعـــــا عن منطق الـــلاحـــي
الحكم أن تـــســـعـــــى عليك بـــــالـــــراح
أنا مل العناب ونقلك الورد حف بصدغي آس يلويهما الخـــد

3-المدح:

من الطبيعي أن يكون المدح من أغراض الموشحات، إذ كان مخترع الموشح شاعر البلاط الملكي يصاحب الأمراء ويسعى إلى التقرب منهم.

وقد تُستهل موشحة المدح مثل قصيدة المدح بالغزل، أو وصف الطبيعة والخمور، وذلك قبل الولوج إلى الغرض العام، ويمكن أن تستقل الموشحة بغرض المدح.

[1] - ينظر فوزي سعد عيسى:" الموشحات والأزجال في عصر الموحدين،ص:55.

ومن نماذج الموشحات المنظومة في غرض المدح الموشحة المشهورة التي قالها ابن الخطيب مادحا الغني بالله صاحب غرناطة، يقول منها:[1]

مصطفى الله سمى المصطفـــى الغني بالله عن كل أحد
من إذا عقد العهـــد وفـــــى وإذا ما فدح الخطب عقد
من بني قيس وسعد وكـــــفى حيث بيت النصر مرفوع العمد
حيث بيت النصر محمي الحمى وجن الفضل زكي المغرس
والهوى ظل ظليل خـــيـــما والندى هب إلى المغترس

ويذكر الدكتور مصطفى الشكعة وغيره من الباحثين أن الموشحات المدح قد تخرج أحيانا كثيرة عن الغرض العام (المدح)، إلى تهنئة الأمراء بحلول مناسبات كثيرة.

ومن ذلك ما نجده عند ابن زمرك في موشحاته التي مدح فيما أمير غرناطة في مناسبات خاصة وتتردد في موشحات المدح مغاني الكرم، والعلم، والأخلاق السامية، وذكر المقام العالي، وذلك على نحو ما نجده في القصيدة التقليدية.

ومما قاله ابن زمرك في مدح الغني بالله صاحب غرناطة ما يلي:[2]

مؤمن العدوتين مـــــمـــا يخاف من سطوة الـــعـــــدا
وفارج الكرب إن ألمـــــا ومذهب الخطب والـــــردى
قد راق حسنا وفاق حلما وما عدا غير مـــــا بـــــــدا

وقد بين الدكتور فوزي سعد عيسى أن مضمون موشحة المدح ينطوي على معالم كثيرة وُجدت في مقدمات المدائح الشعرية عند شعراء القصيد منها: وقوف الوشاحين على الديار وذكرهم لمشاق الرحلة إلى الممدوح.[3]

ويلاحظ الدكتور مصطفى عوض الكريم أن موشحات المدح التي تتناول مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تتضمن وصف عواطف الشرق وتصوير الحنين إلى رؤية الروضة الشريفة. وقد أجاد الوشاحون في هذا الغرض، ومنهم ابن الصباغ الذي يقول من موشحة له:[4]

---

[1] – ينظر السيد مصطفى غازي:" ديوان الموشحات الأندلسية:.ص" 488.

[2] –ينظر المصدر نفسه، ص 510.

[3] – ينظرر فوزي سعد عيسى "الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين". ص: 71.

[4] – السيد مصطفى غازي: "ديوان الموشحات الأندلسية، ص:411.

لأحمد بهجة كالقمر الـــزاهـــــر في أبرج الســـعـــــد
علاوّها يسبي بنوره البـــاهـــــر كل سنـــــا مـــجد

4-وصف الطبيعة:

يرى بعض الدارسين لفن التوشيح، أنه من البديهي أن يكون وصف الطبيعة أحد أغراض الموشح البارزة، فقد عرفت الأندلس بجمال طبيعتها، واشتهرت بتنوع الرياض وكثرتها. وقد سُمّي بعض الشعر "شعر الروضيات"، واستقلت القصائد بها وصف وإشادة.

لذلك نجد الدكتور مصطفى الشكعة يقول :"وتلقد وشاحو الأندلس المرتبة الثانية بعد شعراء القصيدة في نفس الغرض، فوصفوا الأنهار، وخلعوا عليها مجموعة من الألوان البهيجة وذكروا صورها المتحركة الفعالة."[1] وعلى غزار ذلك يقول ابن زهر من إحدى موشحاته:[2]

فتق المسك بكافور الصباح ووشت بالروض أعراف الرياح
فاسقنيها قبل نور الفلـــق
وغناء الورق بين الـــورق
كاحمرار الشمس عند الشفق
نسج المزج عليها حسين لاح فلك اللهو وشمس الإصطـــبـــاح

ويذكر الدكتور رفوزي سعد عيسى أن الوشاحين يمزج بين وصف الطبيعة وأغراض أخرى كالغزل والخمر، لأن مجالس الشراب كثيرا ما كانت تقام في رحاب الطبيعة، وقد يرتبط ذلك كله بغرض الحنين إلى الوطن، ووصف جمال طبيعته، فيجسد الوشاح ملامح الغربة في موشحته ويستنهض عواطف الحزن، وآلام فراق الأرض والأحبة.[3]

ويظهرر ذلك في قول ابن زمرك في موشحة ضمنها شوقه إلى غرناطة:[4]

أبلغ الغرناطة ســـلامـــي وصف لها عهدي السليم

[1] – الشكعة مصطفى،" الأدب الأندلسي موضوعاته وفونه"، ص:422.
[2] – ينظر ديوان الموشحات الأندلسية، ص:118.
[3] – ينظر الموشحات والأزحال الأندلسية في عصر الموحدين،ص:49.
[4] – السيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية،ص:507

فلو رعى طيفها ذمـــامي مابت في ليلة الســـلـــيم
كم بت فيها على اقتراح أعل من خلة الرضـــاب
أدير منها كـــؤوس راح قد زائها الثغر بالحبـــاب
أختال كالمهر في الجماح نشوان في روضة الشباب
أضاحك الزهر في الكمام مباهيا روضه، الوســـيم
وأفضح الغصن في القوام إذهب من جوهانسيـــم

5- الرثاء:

قد يستبعد ن تنظم الموشحات، وهي التي أنشئت للغناء، في أغراض كالرثاء غير أن وجود بعض الموشحات الأندلسية المنظومة في هذا الغرض جعل المنظرين لهذا الفن يقولون بجواز استخدامه لغرض الرثاء، ومن الأمثلة على موشحات الرثاء: موشح لابن حزمون نظمه في رثاء أبي الحملات، قائد الأعنة ببلنسية، الذي قتله نصارى الاسبان، ومنه ما يلي:[1]

يا عين بكي الســـــراح الأزهرا النيران اللامح
وكان نعم الرتـــــــاج فكسرا كي تنثرا مدامع
من آل سعد أغـــــــر مثل الشهاب المتقد
بكي جميع البـــشـــــر عليه لما أن فـــقـــد
والمشرفي الـــــذكـــر والسمهري المـــطرد
شق الصفوف وكـــم على العدو مـــتـــئد
لو أنه منـــــــهـــاج على الورى من الثرى أو راجع
عادت لنا الأفـــــراح بلافـــتـــرا ولا أمترا تضاجـــع

ومن نماذج الموشحات المنظومة في هذا الغرض الموشحات الخمس التي قالها ابن جبير في رثاء زوجته "أم المجد". وقد جعلها في جزء من ديوانه، خصصه لذلك، سماه: "نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح". ولكن ما يزال في حكم الضائع من الأدب الأندلسي.[2] وهناك رثاء المدن

[1] – المصدر نفسه،ص: 135.

[2] – ينظر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي "للنيل والمتكملة الكتابي الموصول والصلة"، بيروت،دار الثقافة، ج2، ص608.

والمماليك، مثل موشحة لابن لبانة، قالها في رثاء المعتمدة بن عباد، والبكاء زوال حكمة، ومنها قوله:[1]

من لي بمدح بني عـــبـــــاد ومن يحمدهم إحـــمـــــادي
تلك هبات بلا مـــيـــعـــاد غدرت من أجلها حســـــادي
حكتني الورق بين الـــورق راشوا جنا حي ثم طوقوا عنقي
لله ملك عليه اعتـــمـــــدا من يعرب وهو اسناهـــم يـــدا
وهم إذا عن وفد وفـــــدا سالوا بحارا وصالـــــوا أســـدا

ويرى الدكتور فوزي سعد عيسى أن الموشحات التي يتناول الرثاء يُشترط فيها الإبتعاد عن الغنائية المفرطة، كما يشترط إصفاء نوع من جدية المناسبة.

6-الزهد والتصوف:

قد يبدو لنا أن الموضاعات الدينية لا صلة لها بفن التوشيح، ذلك الفن الذي نشأ في أحضان الطرب، وتناول أصحابه الموضوعات اللاهية، كالغزل وما إليه، ولكن وجود كثير من الموشحات المنطومة في آغراض دينية. كالزهد والتصوف والمديح النبوي جعل المنظرين، وفي طليعتهم ابن سناء الملك يذكرون أن للوشاح أن يوظف هذا الفن لطرق الموضوعات الدينية.[2] ويكفي أن نستشهد ببعض الوشاحين الأندلسيين خاصة في عصر الموحدين كابن عربي والششتري وابن الصباغ.

فكان الزهد والتصوف بذلك نقطة تحول بن مسار فن التوشيح، فبعد الحياة العابثة انتقل الوشاح الأندلسي إلى حياة جدية وذات هدف.

وكأنه يحقق بعضا من التوازن النفسي، ويرى الدكتور مصطفى الشكعة أن الوشاحين المتصوفين في الأندلس عبّروا عن مشاعرهم بطاقة إيمانية كبيرة، وحققوا ذلك في لآلئ توشيحية متقنة.[3]

يصف الوشاحون المتصوفون، مثل الشعراء، مجاهداتهم وأحوالهم، بما في ذلك من تعب ومشقة وأنواء الذنوب، ويرسمون نظرتهم إلى الحياة بأسلوب رائع. كقوله ابن عربي:[4]

---

[1] – ينظر ابن سناء الملك: دار الطراز، ص74.

[2] – ينظر ابن سناء الملك: دار الطراز ، ص51.

[3] – ينظر: "الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه"، ص:440.

[4] – ينظر: مصطفى السيد غازي:" ديوان الموشحات الأندلسية، ص:268.

يامنير القـــلـــــوب
بشموس الغـــيـــوب
نفحا الحـــبـــيـــب
تتوالى عـــلـــيـــــا
فتريني الحق طلق المحيا

ويبين الدكتور فوزي سعد عيسى أو صور المتصوفين في موشحاتهم تصف مراحل تطورهم الروحي، حيث يغيب الوعي بالواقع، وتمتزج إرادة المحب بإرادة المحبوب تحت نظام وحدوي تام. وهذا ما عرفت به موشحات ابن عربي الصوفية، إذ يقول من إحدى هذه الموشحات:[1]

في الفنا عن فنـــائـــــي
يبدو ســـر الـــــــرداء
والسنا والـــــسنـــــاء
صمدا سرمـــديـــــــا
أحديا آزليا عـــليـــــا

ويحذو الششتري حذو أستاذه ابن عربي في ترديد أفكاره حول أصل وحدة الوجود، فلا فرق بين المحب والمحبوب أي بين الحق والخلق، لا مجال للثنائية فيقول من احدى موشحاته:[2]

ياقد فشا ســـــري بلامـــقـــــال
وقد ظهر غـــيـــبي بذا المـــثـــــال
أرى وجود غيـــري من المـــحـــــال
وكل من دونـــــي خـــيـــال فـــي
متحد المـــعـــنـــى في كـــل حـــي

وتذكر الخمور في موشحات التصوف على سبيل الإشارة، والرمز، كما هي الحال في القصائد الصوفية، إذ منبع هذه الخمور هو الحب الإلهي المتدفق شربها حلال لا إثم فيه، وتسكر الأرواح وتصرف العقول عن كل ما هو دنيوي يقول ابن عربي:[3]

[1] – ينظر: مصطفى السيد غازي:" ديوان الموشحات الأندلسية ،ص:269.
[2] – المصدر نفسه، ص367.
[3] – المصدر السابق، صّ275.

في الراح راحة الـــــــروح يـــاصاحـــبـــي
فقل بها مقالة إفـــصـــــاح
ما بين عاذلين ونـــصـــاح
والله ما على شارب الـــراح
فيه من جـــــنـــــــــاح

وهناك نوع من موشحات الزهد يذكره ابن سناء الملك فيقول: " وما كان منها في الزهد يقال له المكفّر. والرسم في المكفر خاصة أن لا يعمل إلا على وزن موشح معروف وقوافي أقفاله ويختم بخرجة ذلك الموشح ليدل على أنه مكفره، ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفره". وسمي المكفر لأن الوشاح ينظمه سعيا منه إلى تكفير ذنوبه، فيكثر من ذكر الموت، ويعظم من ذكر الحياة الباقية.[1]

ويوضح الدكتور رفوزي سعد عيسى أن المكفر شبيه بنوع من الزهديات والتي سميت "بالممحصات". وقد نظمها ابن عبد ربه بعد أن بلغ من العمر عتيا، " وكفر بها جميع ما قال، وأحسن المقال، وسماها بالممحصات.

ويذكر الدكتور مصطفى عوض الكريم أن ابن عبد ربه في ممحصاته يدخل القصيدة منها صدر البيت الأول من غيرها والتي يريد أن يكفرها.

وقد تحدث بعض المصادر عن أبي مدين شعيب بن الحسين، وهو من صلحاء تلمسان، بلغ تصوفه، وزهده شهرة منقطعة النظير.[2] وتعتبر موشحات أبي مدين الصوفية مرآة أخرى لحياة المتصوفة.

وهي شبيهة بموشحات الششترى، يقول من إحداهما:[3]

أنت ياقد سقيـــت شـــــــارب من رائق كان أو كـــــدر
سممك في الغير فيك صـــائـــب مالك من نصله مـــفـــــر
ثمار ماقد غرست تـــجـــنـــــي وهذه عـــــادة الـــزمـــان
خذ الحديث الصحيح مـــنـــــي كما يدين الفن يـــــــدان

[1] -ينظر مصطفى عوض الكريم: :فن التوشيح". ص:35

[2] – ابن دحية:" المطرب من اشعار أصل المغرب، ص:141، نقلاعن:مصطفى عوض الكريم:"فن التوشيح". ص:35.

[3] – محمد زكريا عناني: "ديوان الموشحات الاندلسية"، اللاسكندرية،دار المعرفة،ط2 ،ص:51

من بات منه الورى في أمـــــــن بات ن الدهر في أمـــــان

وإلى جانب المسلك الصفي الذي سلكه الوشاحون، نجدهم متعلقين بحب الرسول صلى الله عليه وسلم، فيمدحونه، ويشيدون بصفاته، ويعبرون عن شوقهم الكبير إلى زيارة قبره كقول ابن الصباغ:[1]

بأرض طيبة معـــهـــد
شوقي إليه مـــجـــدد
هل لي بتلك الطلـــول
من زورة ومقـــيـــــل
ياقبر خير رســـــــول
حتى يراك ويســـعـــد
حب ببعدك مكـــبـــد

المطلب الرابع: نماذج لوشاحوا الأندلس:

- يقول أبو الحسن بن نزار في أظرف موشحاته، التي تجمع بين الغزل و ذكر الخمر، و ربما نسبت لابن حزمون قوله[2]:

اشرب على نَغْمَة المثاني ... ثان
ولا تكن في هوى الغَواني ... واني
و قُلْ لِمَنْ لاَمَ في معانِي ... عاني
ماذا من الحَسَن في برود ... رود.
يهيج وجدي إذا الأنام ... ناموا
قوم إذا عسعس الظلامُ ... لاموا
و ما به هام مسْتَهامُ ... هامُوا

[1] – ينظر السيد مصطفى غازي:" ديوان الموشحات الأندلسية" ص:"39

[2] - ابن سعيد، المغرب، في حلى المغرب. دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، 1964، ص 279.

فَقُل لعيْنٍ بلا هجُد ... جودي.

أفْنَيْتُ في الرَّوَنَق الصقيل ... قيلي

يا ربة المنظر الجميل ... ميلي

فأنّما أنت و الرسول ... سولي

رأيت في وجهك السعيد عيدي.

و ليلةٍ قد لثمتُ شارب ... شارب

سرّ فتى في على المراتب ... راتب

فقلت و النّجم في المغارب ... غارب

يا ليلة الوصل و السعود ... عودي.

- أبو جعفر بن سعيد الأندلسي: 520-559ه/ 1126م، هو أبو جعفر بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد. ينتهي نسبه إلى عمار بن ياسر صاحب الرسول صلى الله عليه و سلّم، شاعر وزير، و عاشق متيم.

ولد في غرناطة، نشأمحبّا للأدب، و له حظ بارع من الأدب، وكتابة مفيدة و شعر مدوّن.

كان له عشق و وله بالشاعرة حفصة الركونية، وكان بينهما شعر جميل، قتله السيد أبو سعيد عثمان بن الخليفة عبد المؤمن في صراع على حب حفصة سنة 559ه

و يقول أبو جعفر بن سعيد في موشحته الرقيقة التي يصف فيها متنزّه الحوز بغرناطة[1]:

ذَهَبَتْ شَمْسُ الأَصيل فضة النهرِ

أيّ نهر كالمدامَةِ

صيَّرَالظِّل فدامه

نَسَجَتْه الريح لامه

فهو كالغضب الصقيل حُفَّ بالشُّفر

1 نفس المصدر السابق، ص 103.

مُضْحِكاً ثَغْر الكمام
مُبْكيّاً جَفْنَ الغَمَامِ[1]

[1] 1 نفس المصدر السابق، ص 103.

الخاتمة:

من خلال رحلتنا في رحاب موضوع الموشحات الاندلسية ، تمكنت من الوقوف على محطات عدَّة أجملها في النتائج التالية :

1-الطبيعة الاندلسية جذابة وتعدُّ مصدر الهام للشعراء، و هي ساهمت في مولد فن ادبي جديد وهو الموشح .

2-تميزت طبيعة الموشح بخصوصية كبيرة ظهرت في الطبيعة العروضية حيث تفنن الوشاحون ،فطرقوا البحور الشعرية المهجورة ، وأضافوا الى الاصلية بعض الزيادات كما جددوا في القوافي ونوعوا فيها

3-بني الموشح على شكل خطوط متوازنة، فكان الدور والقفل...بدل الصدر والعجز .

4-نظم الوشاحون في مختلف الاغراض الشعرية المعروفة منها : الغزل والمدح والخمرة ...

5-نظم الموشح كان باللغة الفصحى واستخدمت العامية أحيانا في الخرجة .

6-مساهمة الغناء المشرقي بمقاماته المتنوعة وأوزانه التلحينية الوفيرة في نشأة الموشح .

7-اختلفت الآراء حول نشأت الموشح بين النظرية الاعجمية التي دافعت عن النشأة الاسبانية للموشح ، وبين النظرية المشرقية التي اعتبرت الموشح فن مشرقي الاصل ، على ان الثابت عند الدارسين قديماً وحديثاً هو : ان الموشح فن اندلسي المنشأ .

8-خدم الموشح التطور الادبي الاوروبي ، وذلك فيما يسمى بالشعر التروبادور الذي اعتمد طريقة نظم الموشحات .

قائـــــــــمـــة المراجع

1. ابن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن الجزيرة، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب ،د/ط 1978 .

2. ابن خلدون بن خلدون ،كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر، المقدمة، بيروت، دار الكتاب اللبناني ط3 .

3. ابن الدحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، نقلا عن مصطفى عوض الكريم فن التوشيح.

4. ابن سيناء الملك، دار الطراز في الموشحات ،تحقيق جودة الركابي، دار الفكر ،ط2،1977

5. ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان ،القاهرة، مطبعة الاستقامة ط2

6. ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الانصاري الاوسي المراكشي، الديل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة، بيروت ،دار الثقافة، د/ط،ج2 ،د/س.

7. احسان عباس، تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف و المرابطين، بيروت، دار الثقافة ط4

8. بطرس البستاني ،ادباء العرب في الاندلس و عصر الانبعاث، دار الجبل،بيروت،ط3،1997

9. جار الله القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،اساس البلاغة بيروت، دار صادر للطباعة و النشر،د/ط 1965،مادة وشح.

10. حكمت علي الاوسي، فصول في الادب الاندلسي ،مكتبة الخانجي،ط1997،3.

11. عمر فروخ، تاريخ الادب العربي في المغرب و في الاندلس الى أخر ملوك الطوائف، بيروت، دار العلم للملايين،ط1997،4،ج4.

12. عوض الكريم مصطفى، الموشحات و الازجال، القاهرة، دارالمعارف،د/ط،1965.

13. الصفدي صلاح الدين خليل، توشيع التوشيح، تحقيق البير حبيب مطلق، بيروت، دار الثقافة،ط1 ،1966.

14. عبد الاله ميسوم، تاثير الموشحات في التروبادور، الشركة الوطنية، للنشر و التوزيع،الجزائر،د/ط،1985.

15. فوزي سعيد عيسى، الموشحات و الازجال الاندلسية في عصر الموحدين، الاسكندرية دارالمعارف الجامعية،د/ط،1999.

16. المجي، خلاصة الاثر في عيان للقرن الحادي عشر، بيروت، دار الصادر، د/ط،ج1.

17. محمد سعيد محمد ،دراسات في الادب الاندلسي،منشورات سبها،ط1، 2001.

18. محمد منذور،الادب وفنونه،القاهرة ،دار النهضة للطبع والنشر،د/ط،د/س.

19. فوزي عيسى،الادب الاندلسي النثر.الشعر. الموشحات ، د/ط،الاسكندرية،2012.

20. محمد زكرياء عناني،ديوان الموشحات الاندلسية،الاسكندرية،دار المعرفة،ط2.

21. مصطفى الشكعة، الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه، بيروت ،دار العلم الملايين،ط4، 1979.

22. مصطفى عوض الكريم ،فن التوشيح ،دار المعارف الاسلامية، مادة موشح، بيروت ،دار الثقافة ،ط2، 1974 .

23. مصطفى غازي ،ديوان الموشحات الاندلسية ،الاسكندرية، منشأة المعارف،د/ط،1979

24. المقري، نفح الطيب ،تحقيق احسان عباس، بيروت ،دار صادر،1968 .

25. يونس شديفات، الموشحات الاندلسية ،المصطلح والوزن والتأثر ،جامعة اليرموك ، دار النشر والتوزيع ،دار جرير،ط1، 1429 .

البيئة الأندلسية طبيعتها جذابة، و هي مصدر إلهام الشعراء، و كان لها أثر بارز في ظهور جنس أدب جديد، هو الموشح الذي عرّفه " ابن سناء الملك " أنّه كلام منظوم على وزن مخصوص، فهو يتكوّن من أجزاء و هي: المطلع، الدور، السمط، القفل، البيت، الغصن، الخرجة، و كان للموشح شكل يميّزه على بنية القصيدة العربية العمودية و الذي يتمثل في أبيات بشكل متوازٍ، و طبيعته العروضية تمثلت في تغيّرات طرأت على البحور الخليلية، حيث أنه تولدت أوزانا جديدة منها: المطرِّد، المستطيل، الممتَد، كما انّ الوشاحون نوّعوا و عدّدوا في القوافي، لكن ظهر خلاف حول نشأة الموشح فهناك النظرية الأعجمية التي دافعت عن النّشأة الاسبانية له، و بين النظرية المشرقية التي اعتبرت الموشح فنّا مشرقي الأصل، لكن الثابت عند الدارسين قديما و حديثا: أنّ الموشح فن أندلسي المنشأ، وتطور هذا الفن، فأصبح متنوّع الأجزاء، و متعدد القوافي، و فيه ظهر مصطلحي التضمين و التضفير، كما أنّه نظِم في أغراض مختلفة منها: الغزل، المدح، الخمرة، وصف الطبيعة...

The attractive nature of the Andalusian environment, a source of inspiration for poets, and had an impact on the emergence of erotic literature, is the AMC "son of Harry" that word of a particular weight system, it consists of: Insider, role, scalding, lock, House, Wicker, field trip, and the AMC form it on the vertical structure of the Arabic poem in verses in parallel, and the nature of the prosodic changes in theAlkhlilet seas, where it generated new weights: steady, rectangle, stretching, and aloshahon they diversified and listed in rhymes, but disagreement on the origins of AMC there is the script theory defended his Spanish origins, theory of AMC Levantine art originally, but hard orientalis when studying ancient and modern: the AMC art Andalusian origin and evolution of this art, varied parts, and became a rhymes, and it appeared the terms of inclusion and braiding, as well as systems for different purposes including: Spinning, complimenting, Winery, describe the nature ...

La nature attractive de l'environnement de l'andalouse, une source d'inspiration pour les poètes, et a eu un impact sur l'émergence de la littérature érotique, est l'AMC « fils de Harry » ce mot d'un système de poids particulier, il se compose de : Insider, rôle, échaudage, lock, House, osier, excursion et l'AMC la forme sur la structure verticale du poème arabe dans les versets en parallèle et la nature des changements prosodiques dans leMers de Alkhlilet, où il a généré nouveaux poids : régulier, rectangle, qui s'étend et les aloshahon ils ont diversifié et énumérés en rimes, mais désaccord sur les origines des AMC il est la théorie de script a défendu ses origines espagnoles, théorie de l'art levantin AMC à l'origine, mais dur orientalis lors de l'étude antique et moderne : l'art de l'AMC origine andalouse et l'évolution de cet art, varié de pièces et est devenu une rime, et il est apparu les conditions d'inclusion et tressage, ainsi que les systèmes à des fins différentes y compris: Filature, complimentant, Winery, décrire la nature...